

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بجدة الكبرية للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

المجلد ٦١٧ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٤ - ٣٠ أبريل سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

الأسرة والمجتمع

للأستاذ عباس محمود العقاد

وخلاصة الكتاب كلمة أن الأسرة نظام اجتماعي لا طبيعي كما جاء في الفصل الثالث حيث قال : « قد يتبادر إلى أذهان كثير من الناس أن نظام الأسرة الإنسانية قائم على دوافع الغريزة وصلات الدم ومقتضيات الطبيعة ، وأنه لا يكاد يختلف في دعائه عن نظائره في الفصائل الحيوانية الأخرى . فيظن هؤلاء أن العلاقة بين الزوج وزوجه ، والرابطة بين الأولاد وآبائهم ، وشفقة كبار الأسرة على صغارها وحرصهم على تربيتهن وما يقوم به كل من الأب والأم من وظائف في الحياة العائلية ... يظنون أن كل أولئك وما إليه من الأمور التي يتألف منها نظام الأسرة الإنسانية يسير وفق ما تحليه الفرائز الفطرية ، وتوحى به الميول الطبيعية شأنه في ذلك شأن أشباهه في عالم الحيوان . ولكن نظرة بسيرة إلى الحقائق التي ذكرناها في الفصلين السابقين تدلنا على فساد هذا الرأي . فمن هذه الحقائق يتبين لنا في أوضح صورة أن نظم الأسرة تقوم على مجرد مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي ، وقواعد تختارها المجتمعات ، وأنها لا تكاد تدبّر بشيء لدوافع الغريزة ؛ بل إن معظمها يرمي إلى محاربة الفرائز أو توجيهها إلى طريق غير طريقها الطبيعي . فقد ظهر لنا مما سبق أن النظم العائلية تختلف في جميع مظاهرها باختلاف الأمم والبيئات وتختلف في الأمة الواحدة باختلاف العصور » .

تلك هي خلاصة الكتاب ، وهي خلاصة توافق رأى الكثيرين من علماء الاجتماع ، وليس فيهم من يخالف الواقع فيما يثبت من

كتاب جديد من الكتب القيمة التي تدرس فيها مسائل الاجتماع على الطريقة المصرية الحديثة ، وتتقرر فيها الآراء بسند من الإحصاء والامتصاص ، والوصف والمقابلة والتحليل . ألفه الأستاذ على عبد الواحد وأتى أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ، وأداره على موضوع الأسرة والمجتمع ، فخلص فيه مشاهدات العلماء الثقات في مسائل علم الأجناس وعلم وصف الإنسان ، ولم يلتزم فيه وجهة نظر واحدة من وجهات النظر الكثيرة التي يذهب إليها أولئك العلماء ، ولكنه أجملها ووازن بينها ورجع بعضها في موضع وبعضها الآخر في غيره على ما تبين له من وجوه الصواب .

ويظهر أن الكتاب قد ألف في أوقات متفرقة أو كتب بعض فصوله بمعدل عن البعض الآخر ، فتكررت فيه العبارات بمعنى واحد ، وورد فيه بعض الأسماء بألقاب مختلفة ، ولكنه على هذا مطرد السياق متتابع الفصول ، يتم اللاحق منه ما « منه من الأجزاء ، وينتقل فيه القارئ من تمهيد إلى مقدمة إلى نتيجة بغير انقطاع

آخر أو أكثر من الأفراد ، أيا كانت حالة الاجتماع من القبيلة البدائية إلى جامعة اللغات والناصر والأديان

وكل أسرة وجدت بين الناس فهي محاولة مستمرة لتحقيق هذين الغرضين الرئيسيين ، ولولاها لما كان هذا الإصرار على خلق الأسرة ومحاولة تحسينها وتنظيمها في كل مكان .

وما هو الأثر الذي يترتب على إلغاء الأسرة بأنواعها المعروفة بين الأجيال البشرية ؟

إن أول الآثار التي نشاهد في هذه الحالة أن الناس يخلفون الأسرة بما يشبهها وينوب عنها ، فلا يكفهم مجرد الاجتماع في مكان واحد ولا يفيهم أنهم يشتركون في المأكل والشرب مثلاً وأوفاً كما يحدث في الجوش والأديرة والمدارس الداخلية ، ولكنهم يخلفون خنات الأسرة ورعاية الأبوة والأمومة خلقاً يعلمون أنه اصطناع ولا يستنون عنه مع علمهم أنه اصطناع . فتظهر أسماء

التحبيب والتصغير في الجنود ، ويسمون بأسماء « تومي وجوني » كأنهم أطفال صغار ، وتظهر الحيوانات الداجنة التي يطف عليها المسكر كما يطف على أبناء البيت ، وتظهر أمومة الكنيسة وأحضان المدرسة وأخوة الدير وأشباه هذه القربات ، وهي شيء غير ألفة الاجتماع بين الناس بمزج عن هذه القربات « العائلية » التي يخلقها المجتمعون معها حتى لو وجدت لكل فرد منهم علاقه العائلية بذويه .

وإذا فقد الإنسان هذا الشعور الحميم لم يكن قصارى الأمر عنده أنه يعاني « النقص الاجتماعي » في أخلاقه القومية أو أخلاقه الإنسانية ، بل كان من جراء ذلك أنه يعاني نقصاً « بيولوجياً » يؤثر في النريزة والعقل ويدل على أن المسألة في أصولها مسألة الحياة لا مسألة الأوضاع والأنظمة والقوانين .

ومن الصفات المشتركة بين جميع الأسر في جميع الشعوب والأجيال أنها قيد للعلاقات الجنسية ملحوظ فيه مصير النسل على نحو من الأنحاء . فكل أسرة هي ضابط للنسل وليست وحدة من وحدات البنية الاجتماعية الكبيرة وكفى ، ولا عجب في

التجارب والملاحظات ، ولكن النتيجة مع هذا لا تتحقق على وجه الحتم والضرورة في جميع تلك المشاهدات .

لأن اختلاف النظم العائلية بين الأمم أو اختلافها في الأمة الواحدة بين المصور لا يقطع الصلة بينها وبين النريزة ولا يجعلها عملاً مستقلاً عنها غير متأثر بدواعيها

وإلا لوجب القول بأن التراث الإنسانية قد بطلت وبطلت آثارها في جميع الأحوال التي تلابس الحياة الاجتماعية ، لأن الحياة الاجتماعية تنظم تلك التراث على ضروب شتى من النظم لا تزال مختلفات في جميع الأمم وجميع المصور . فنريزة حفظ البقاء معدومة إذن لأن الناس يتقون الخطر ويجلبون الأمن ويستشفون من الأمراض بما لا يحصى من أساليب السكن واللباس والطعام والطب والدواء والسلاح ، ولا يزالون على اختلاف في هذه الأشياء بين الأمم والأجيال .

والقوانين التي تروض الجشع والعدوات أو تروض الشر بضروبه لا تنفك بين الناس على اختلاف الأمم والأجيال ، فهي إذن تقول لنا باختلافها وتطورها إنها شيء من منزل عن التراث الإنسانية لا يتأثر بدواعيها ولا يباعث لها إلا تلك المصطلحات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تختارها المجتمعات .

وكل أولئك لا يقال ولا يعقل إذا قيل ، فلماذا يقال إن النريزة بمزج عن الأسرة ، لأن نظام الأسرة متعدد متجدد من قديم الزمان ؟

إن أمرين اثنين تختلف النظم العائلية ما تختلف بين الشعوب والأجيال وهما ما نلن في كل أسرة وفي كل شعب وفي كل جيل ، وهما حضانة الطفل والألفة الحميمية بين فئة من الأقرباء ، وكلا هذين الأمرين قائم على النريزة الفطرية دون سواها على نحو متشابه في جميع الأجناس وجميع المصور .

فنخلصائص الفطرية في الإنسان أنه طويل الحضانة لأطفاله ، ضرورة لازمة لا دخل فيها للمجتمعات ولا لقوانين الاجتماع ، ومن هذه الخصائص أنه يحتاج إلى الألفة الحميمية بينه وبين فرد

قد يتم بنير هذه اللذة التي يشعر بها الآباء والأمهات ؟
إن من يقول بذلك إن يكون في مقاله أغرب ممن يزعم أن
المجتمع ينشئ الأطفال بنير حضانة الأمهات والآباء ، وأن الفطرة
تستقيم على هذه التنشئة لأنها وضع من أوضاع الاجتماع

ولقد أحسن صاحب الكتاب في تسجيل المشاهدات وتقرير
وجهات النظر بين العلماء ، وكتابه من هذه الناحية أوفى كتاب
ظهر بالبرية في هذا الموضوع ، ولكنه تجاوز حد المشاهدات
التي أثبتتها حين بنى عليها الفصل بين البرية ونشأة الأسرة أو
تطورها . فإن تلك المشاهدات لن تبلغ بنا ذلك الحد الذي ذهب
إليه ، ولن تثبت لنا إلا أمراً واحداً لا تعداه هو عمل المجتمع في
الأسرة ، وهو عمل من البداية بكان ، ولن يلجأنا توكيده إلى
الفصل بينه وبين التراث الفطرية ، فهي لن تنفصل عن وضع من
الأوضاع المتوارة بين الناس .

عباس محمود العقاد

صبري القاري

الكتب الآتية

ضرورة لثقافة فكرك ولسانك

وحى الرسالة (الثاني): ليوستاز أصم مع الزيات ٤٠

آلام قررر : ٤٠

رفائيل : ٤٠

اطلبها من إدارة « الرسالة »

ومن المكاتب الشهيرة

اختلاف الضوابط والقيود ، بل العجب كل العجب أن تتفق كل
الاتفاق من المحاولة الأولى إلى المحاولة الأخيرة ، فإن ذلك هو المستحيل
الذي لا يحظر على البال فضلاً عن انتظاره وتعليق الاعتراف
بالبرية في تكوين الأسرة عليه .

ولا نقول إن هذا الضابط مقصود لغاية من الغايات أو غير
مقصود ؟ ولكننا نقرر المشاهد حين نقول إن منع الزواج من
المحرم قد أفضى بالنوع الإنساني إلى ثروة شعورية لم يكن ليطلع
فيها بنير هذه الوسيلة ، فكأنما يتجه النوع الإنساني من قديم
الزمن إلى « تخليص » الشعور وتنويعه في العلاقة بين الأقربين
والبعداء ، فلا يشعر الرجل بالمرأة الأخت أو الأم ، كما يشعر المرأة
الزوج أو المرشحة للزواج ، ولا تزال هناك ضروب من العطف
بين الأقربين لا تقتصر على ضرب واحد ولا تتشابه فيها الأواصر
والصلات . ومعنى ذلك أن الإنسان يحرص على أنواع كثيرة من
القربة العائلية ولا يريد أن يخلطها بملاقات المجتمع الذي لا قربة فيه .

إن أواصر القربة تختلف بين الأم والأجيال فتشمل في أمة
ما تستثني في أمة أخرى ، وتنكر في هذا الجيل ما تعترف به في
ذاك . ولكن هل يقع هذا الاختلاف لو لم يكن في طبيعة الإنسان
استعداد للشعور بالقربة أياً كانت عنوان القرب ؟ وهل أنكر
الإنسان قط قربة من القربات إلا ليعترف بقربة تعدلها أو تنوب
عنها ؟ وهل أنكر ما أنكره طويلاً دون أن يمود إليه ؟

فالبرية وراء الظواهر الاجتماعية في جميع هذه الأحوال ،
والفطرة الإنسانية أحوج فطرة بين الأحياء إلى النشأة في أسرة
والانصال بقربة عائلية . ويغلو في القول من يرجع بكل ظاهرة
من ظواهر الأسرة إلى الاجتماع لأن الناس يمشون جماعات جماعات .
فإن انتساب الفرد إلى أمة لا يغنيه عن النشأة العائلية بحال من
الأحوال ، ولو جاء الوقت الذي تهدم فيه الأسرة وتلنى فيه
الأمومة والأبوة لتحل في محلها « تربية المجتمع » لكان ذلك تبديلاً
في الخلق ولم يكن تبديلاً في النشأة الاجتماعية ركني ، لأن الفطرة
قد عودت الأحياء أن يخدم الفرد نوعه ، وهو يشعر بأنه يخدم
نفسه لفرد ما يخالجه من اللذة والسرور بانجاب التربية . فإذا لو
قيل غداً إن اللذة الجنسية ليست أصلاً في دوام النوع ، وإن الحل

تأييد لاقتراح « الرسالة »

للأستاذ علي الطنطاوي

« ٠ »

لكل ذي قلب ، ولغة القلوب واحدة وإن اختلفت الألسنة
وتعددت البلدان ، فما يليق بأمة لها شعور وكرامة وعقل ، أن
تجهل هذه الكتب ولا هؤلاء الرجال .

أكتب هذا تعليقاً على مقالة الأستاذ الزيات في العدد الماضي
من الرسالة . وإذا كتب الأستاذ في موضوع لم يدع فيه ركناً
يعرض له بالوصف مثلي ، لأنه يوفى فيه على الغاية ، ويبلغ في
الإجادة فيه النهاية ، وما علفت مستدركا بل مبدأ ومردداً ،
وليكون لي في هذه الدعوة المباركة نصيب .

ولقد عادت بي مقالة الأستاذ إلى أبي الخوالي حين قرأت
قصة (رفائيل) أول مرة ، بإذن من أستاذنا شيخ أدباء الشام سليم
الجندي ، وكان يحرم علينا أن نلم بشيء من الأدب الحديث أو
ننظر في جريدة من الجرائد ، قبل أن تتمكن من الأدب القديم ،
ونألف الصياغة العربية ، وتستقيم ملكاتنا على طريق البلاغة
السوية خشية أن تدخل جرائم العجمة إلى أسلوبنا ، وأن يفشو
الضعف في بياننا ، فلما سألت عن قصة رفائيل غداة صدورهما هل
أفرؤهما ؟ نظر فيها ثم أذن لي بقراءتها لأنه رآها بليغة الأسلوب ،
صافية الديباجة ، سليمة اللغة ، سامية البيان ، فكانت أول
ما قرأت من الأدب الحديث بعد (النظرات) ولا والله لا أستطيع
أن أصف أثرها في نفسي ولا في خيالي ولا في قلبي ، ولا أملك
حتى الإلمام بذلك إلاماً ، لأنه شيء فوق الوصف وإنما أعترف
أنها أحد المصنفات القلائل التي كانت غذاء أدبي من الكتب
الجديدة ، بعد أن غذيت بأمهات كتب الأدب القديم . وقرأت
(آلام فرتر) فكان لها مثل ذلك الأثر؛ ثم انتقدت هذا اللون من
الأدب فلم أجده ؛ ثم وجدت شبهه في مثل (عطيل) مطران
و (مرجريت) زكي و (فاوست) عوض وإن كانت هذه
من قماش وتلك من قماش ، وإن اختلف النسج وتغيرت الديباجة ،
وأمثال (تاين فوثير) التي نقلها (النفولطي) إلى العربية بقلم
أحسب لو أن (هوغو) كان عربياً ما كتبها بأبلغ منه ؛ كما أن
لامارتين لم يكن ليكتب قصته ولا جوت كتبه ، خيراً مما كتبها

ما تفتأ الأتكار تحمل وتلد ، وما تنى المطابع تناقى الولائد
وتلفها بالثياب ، وتخرجها للناس كتباً ، فلا يدري القاري من
كثرتها ماذا يقرأ ، ويحار المرء من تعددها ماذا يختار . ولكن
المبقرى في الكتب كالمبقرى في الناس ، لا تراه الدنيا إلا مرة
واحدة في الدهر الطويل ، ولا يكون إلا واحداً في ملايين . أحص
السابقين من العباقرة في الأم كلها تجدهم قد جمعهم لقلتهم سجل
واحد ، وضمت أسماءهم صحيفة ، ثم اذكر كم من ملايين البشر
عاشوا معهم ، ونفسوا الهواء الذي كانوا يتنفسونه ، وأكلوا من الطعام
الذي كانوا يأكلونه ، ثم طوتهم الأيام ، ونسيهم الناس ، فكأنهم
ما ولدوا ولا عاشوا ، بل ربما كان في هؤلاء النسيين بحق ، الجمهوريين
من كانت له دنيا أعرض من دنيا أولئك المبقرين ، وكانوا يتمنون
الأقل منها فلا يصلون إليه ، وكانت لهم منزلة وكان لهم سلطان ،
ولكن الزمان عصى الحقائق ، وماز الأباطيل ، فإذا ذلك السلطان
زبد يذهب جفاء ، وإذا المبقرية تمكث في الأرض لأنها تنفع
الناس . وكذلك الكتب ، فرب كتاب يطبل له ويرمر ، ويقام
له ويقعد ، وآخر لا يدري به أحد ، يبطل الزمان الأول ، ويبقى
الثاني خالداً . ولقد قرأت في بعض ما قرأت من شعر الإفرنج كلمة
أحسبها لثيوفيل غوتيه يقول فيها مخاطباً الملك العظيم لويس الرابع
عشر : « لقد نسي التاريخ الآلى التي كانت في تاجك أيها الملك ،
ولكنه لا يزال يذكر الرقع التي كانت في حذاء كورني » . كما
نسى التاريخ ألوف الأمراء والملوك إلا ما خلده شاعر حين أمر
اسمه علي لسانه في قصيدة من قصائده .

هؤلاء الرجال المبقرين ، وهذه الكتب المبقرات ، التي
لا تقوى حدود البلدان ، ولا فوارق اللسان ، على إبطال فتتها ،
وإذهاب روعتها ، هذه الكتب (قدر مشترك) بين أبناء الشعوب
المتقدمة كلها ، ليست لشعب ولا لجيل ، لأنها حديث القلوب فهي

ونحن اليوم في أشبه العصور بعصر المنصور والمأمون ، أمة كانت منثرة منطوية على نفسها ، ثم اتصلت بأمم غيرها لها مدنيات ولها علوم ، فإذا استمرت على عزلتها علت عليها تلك الأمم بملها وقوت ، وإن تعلمت أسلحتها لفهم علومها ، أضاعت لسانها وعصبيتها : فلم يبق إلا أن تنقل كتب تلك الأمم إلى لسانها ، فتتراد به غنى في الأفكار وفي طرق التعبير ، ثم تفهمها وتسيغها وتضمها كما يقولون ثم تنشئ مثلها إنشاء .

ونحن في الواقع لا نستغنى عن الترجمة ولا نقل منها ، ولكننا نسي . الاختيار فندع الكتاب العبقري الفذ الذي يعد واحدا من مائة كتاب هي خلاصة آداب الأمم كلها وترجم الكتاب لا فائدة فيه . ثم سي . التعبير فلا تنقل هذه الكتب إلى العربية وإنما ننفع في مكان ألفاظها الأجمعية ألفاظا عربية ، ولا يقدر على الترجمة الصحيحة إلا متمكن من اللغتين ، بليغ في اللسانين ، يقرأ الفقرة ثم يفهمها ثم يدعها تخالط روحه وتصير كأنها له ، ثم يصير عنها لسانه ، ويرتبها بحال بيانه .

والأستاذ الزيات بوجه كلامه إلى معالي الأستاذ السهوري بك الذي عرفناه في بغداد ودمشق عالماً قبل أن نعرفه وزيرا . ونحن نعلم وجه الصواب في الأمر ولا نملك تحقيقه ، والوزراء على الغالب يملكون . ولا يعلمون . فلما جاء الوزير العالم الذي يعرف الحق ويقدر عليه ، كان موضع الأمل ، ومحل الرجاء ، فإذا ألهمه الله أن يفعل فقد أراد الخير لهذه الأمة على يديه .

بقيت كلمة للأستاذ الزيات ، هي أنه ترجم فكان أربع الترجمين ، فلماذا لا يكمل ما بدأ به ، ويترجم لنا قصة (غرازيل) ثم (جوسلان) ؟ وينتقل بعد ذلك إلى غير لامارتين من أسراء البيان ، وأئمة الأدب في كل لسان ؟ وما فيمن سيجمعهم معالي الوزير السهوري فيها أظن من هو أقدر على ذلك من الزيات واولى به .

الجواب عندك يا أستاذنا !

الزيات ولو خلقا عربيين من أين العرب وإلى حين أقروا اليوم هذه الروائع من أدب الغرب مترجمات في (روايات الجيب) مثلا أكاد أخرج من ثيابي غيظاً وغضباً لهذه المعاني الكرمات تجرى في هذه الكلمات ، وأسفاً على هذه المرائس الفاتتات تخرج في هذه الثياب الأخلاق الباليات . وأفكر لو أن الله قيض لقصة (ذهب مع الريح) مثلا أو (الفندق الكبير) أو (الأم) وأمثالها الكثيرات من عبقريات القصص العالمية التي ترجمها كتاب روايات الجيب ، ونشكرهم على كل حال على حسن اختيارها ، وبذل الجهد فيها ، إذ لم يدخروا في التجويد وسماً ؛ لكن البلاغة درجات ، والكتاب طبقات ؛ لو أن الله قيض لها قلماً لدناً قوياً ، لا يضعف فينكسر ولا يتقوى فيؤذى ، فترجمت بأسلوب عذب بليغ ، لا يصح من غير جمال فيجف ويجمد ، ولا يحمل من غير صحة فيميج ويبسل ، لكان منها لهذا الشأن مدرسة ، الله وحده يعلم كم كانت تخرج لهذه الأمة من كتاب . وليست العبرة في الترجمة بنقل المعنى الجميل للقصة بل بنقل التفاصيل الفنية الدقيقة والصناعة الناعمة ، وطريقة عرض الفكرة ، وأسلوب تصوير المشهد . ولو أن المعنى الجميل هو المقصود للخصت قصة يوسف مثلا في كلمات وضاع إيجاز المودة وجمالها الإلهي ، ولكانت كل قصص الحب في الأدب متشابهة لا تخرج عن أن رجلاً أحب امرأة حباً عاطفياً أو جسمياً ، فوصل إليها أو حيل بينه وبينها ؛ فهذه أنواع أربعة للقصص النرامية ينشأ منها أربع قصص فقط ويكون الباقي كله لتوا . مع أن في كل قصة جواً خاصاً بها ودنيا لها وحدها ، لا تنفي في التمتع الروحية بها قصة منها عن قصة ، وما ذاك إلا لاختلاف الدقائق والتفاصيل ، ولا يظهر هذه الدقائق والتفاصيل إلا قلم بليغ ، بصير بمواقع الكلام ، عارف بأوجه الدلالة في الألفاظ ، له الحاسة الخفية التي يفاضل فيها بين الكلمات ويحسن انتقاءها ، إذ رب كلمتين بمعنى ، وبين إحداهما والأخرى مثل ما بين البلاغة والمعنى . ورب كلمة في لسان لها جوة ولها مدلول ، وتحيط بها ذكريات عند أهل ذلك اللسان ، لا يمكن أن تجيء بها مرادفها في اللسان الآخر ، ومن هنا علت بعض النصوص كالقرآن مثلا عن الترجمة واستحال أن تنقل إلى غير لسانها .

والحامعات . المكتبات العامة . التأليف والترجمة والنشر .

التعاون الثقافي

بين الاقطار العربية

تأليف الأستاذ عبد الله سنون

للاستاذ سيد قطب

—•••—

هذا كتاب جيد في موضوعه ... وليس هو كتاباً أدبياً ولا فنياً ، ومع هذا نفع له مكاناً « على هامش النقد » لأنه الكتاب الأول في هذا الموضوع ، ولأنه يعالج معالجة دقيقة واضحة ، ويترجم « التعاون الثقافي بين الأقطار العربية » إلى حقائق واقعة ، واقتراحات عملية ، في أسلوب تقريرى بسيط ، يعجبنى في أمثال هذه الموضوعات ، وأفضله ألف مرة على الأساليب البيانية والاستمارات اللولبية ، والتفاسيح الذى يفيظ !

والموضوعات التى تناولها المؤلف الفاضل في كتابه حين تستعرض استعراضاً سريعاً تكفى لبيان اتجاهاته ، وقد جاءت في الكتاب بهذا الترتيب :

« بين التعاون والتوحيد . الطغيان الثقافي . ليس التعاون بدعة . التعاون أداة تقدم . الشعوب العربية التعاون وموقف التعاون من الغرب . ميادين التعاون الثقافي . الناهج : الأهداف والاتجاهات العامة ، أقسام الدراسة وأنواعها ومراحلها وشهاداتها ، مواد الدراسة في مختلف المراحل والسنوات . تحضير المعلمين . الكتاب ، مجلة للصدار ، وسائل الإيضاح . تنظيم المعادلات بين الشهادات : المعادلات مع الخارج ، البكالوريا العربية . البعثات العلمية : تبادل البعثات بين الأقطار العربية . تبادل الأساتذة : الأساتذة الزائرون ، الخبراء الفنيون . الجامعات العلمية : الخمسون المخلدون ، المعجم الجديد ، المصطلحات العلمية ، توزيع روائع العلم ، إصلاح الحروف العربية ، الموسوعة العربية . المدارس

عالم المؤلف الفاضل هذه الموضوعات كلها بروح عملية ، لا تنشط في الخيال ، ولا تقف مكتوفة اليدين أمام العقبات . ومن هنا قيمة الكتاب . فلقد استحال هذا التعاون المنشود حقيقة عملية في حيز الإمكان . وأحسب أن الشرق العربى سيتلفت ليجد أمامه الوسائل ميسرة لتحقيق هذا التعاون ؛ وسيجد منها الكثير بين يديه خزاناً مهيئاً ، والبقية ليست عنه ببعيدة . والمهم أن كلمة « التعاون » لا تبقى بعد هذا البيان أملاً غامضاً مبهماً . بل تصبح حقائق ووقائع في متناول التفكير والتنفيذ . وأمر آخر يقرره هذا الكتاب في نفوس القراء .

إنه يُطلع الشرق العربى على دخيلة نفسه وحقيقة حاله ! فحاجاته الثقافية ، والوسائل التى يملكها لسد هذه الحاجات ، يضمها المؤلف بمهارة وبساطة تحت عين هذا الشرق العربى . وكأنما يرفع في وجهه المرآة ليراه !

والذين يستطيعون أن يرفعوا المرآة في وجه الشعوب ببساطة فائقة ومهارة كبيرة قليلون جداً بين الباحثين والكتاب . والذين يستطيعون أن يرفعوا هذه المرآة في اللحظة المناسبة هم أقل من القليل . ومن هؤلاء الأخيرين الأستاذ عبد الله مشنوق الأديب اللبناني صاحب هذا الكتاب !

وهو يرفع المرآة في وجه الشرق العربى ليقول له : إنه في حقيقته وحدة متماونة ، وأجزاء متكاملة . وهو لا يعتمد في تقرير هذه الحقيقة على الأساليب الحاسية ، بل يبدو أن هذه الحقيقة جزء طبيعى من إحساسه العادى بالسألة . فحين يتحدث عن بعثات أم الجامعة العربية إلى البلاد الأوربية ينظر إليها كأنها بعثات بلد واحد ، لتلبية حاجة البلد الواحد ، ويصوغ رأيه فيها بهذه البساطة المميقة :

« أما التعاون بين العرب في البعثات إلى الخارج ، فأمر يحتاج إلى تنسيق حتى تكون الجهود منسجمة ، فلا يحدث تضخم

التعاون مراعية في ذلك المستوى الثقافي في كل إقليم ، مفضلة الحاجات الملحة السريعة على سواها »

ومن هذه التفتطات تبدو الروح العامة التي عالج بها المؤلف حقيقة العلاقات بين أمم الجامعة العربية كما تبين طريقته العملية في معالجة وسائل التعاون ، وإحالتها إلى حقائق ملموسة ممكنة التنفيذ في نظام دقيق .

وبمثل هذه الروح عالج جميع الأسس التي يقوم عليها التعاون . ولكن هذا لم يكن كل محتويات الكتاب ، فقد تطرق من أسس التعاون إلى موضوعات في صميم التربية والتعليم ، ككتبة الطفل ، ومجلة الطفل ، ووسائل الإيضاح ، والأهداف الوطنية والثقافية والروحية من المناهج وكان موفقاً في هذا كله ، لأنه آثر أن يعالج موضوعاته في بساطة وعمق وأن يصوغ تعبيره في قالب دقيق

ونجدة أمر آخر يساعد المؤلف على النجاح في دراسته لموضوعه ... ذلك هو الإخلاص في مواجهة الحقائق بروح الإنصاف . فقد نبه إلى مواطن النقص في وسائل الثقافة عند كل شعب ، وإلى مواطن الكمال أو التفوق حيناً وجدها بلا تحيز إقليمي لا معنى له .

فهو يقول مثلاً عند الموازنة بين هذه الوسائل في مصر وشقيقاتها : « لقد زرت عدداً كبيراً من المدارس — على اختلاف أنواعها — في مصر والعراق وسوريا ولبنان وفلسطين ؛ وأستطيع أن أصرح دون تحيز أو مواربة ، بأن المعاهد المصرية الرسمية تأتى في الطليعة من حيث أخذها بالأساليب الحديثة في التربية والتعليم وسخاء الحكومة في الإلتفات إليها لتتوفر فيها الشروط الفنية ؛ ويشمل قولي هذا المعاهد الابتدائية والثانوية والعليا ، العامة منها والفنية المهنية . لذلك أدعو الأقطار العربية أن تتعرف تماماً إلى هذه المعاهد المصرية قبل البدء بإنشاء مدارس جديدة أو القيام بإصلاح عام في مدارسها القديمة ... »

ويقول في صدد المعاهد التي تخرج المعلمين في جميع بلاد الجامعة العربية : « وبوسعي أن أقول جازماً : إنه يتعذر الآن على أية

في ناحية من نواحي الاختصاص ، وقحط في النواحي الأخرى ؛ فليس من الضروري أن يتخصص رجال كل قطر في وقت واحد في الجامعات الغربية في علم الآثار والماديات والقانون والآداب والفلسفة واللغات القديمة وفن القتال والهندسة وعلم المعادن والزراعة والميكانيك ومختلف الصناعات ، وما إليها من أنواع التخصص ، لأن أمثال هذه البعثات تكلف موازنات الدول سبالغ قد لا تتحملها . ولذلك يحسن أن توزع هذه النواحي بين الحكومات العربية وفقاً لقدرتها ودرجة احتياجها ، على أن تتعاون هذه الدول فيما بينها بتبادل الخبراء والأساتذة لسد النقص الناشئ عن هذا التوزيع ... » .

وبنفس هذه الروح يعالج مسألة « تبادل البعثات بين الأقطار العربية » فيسميها « كوتا العلم » ويشبهها بالترخيصات التي يمنحها مركز التكوين في الشرق الأوسط للاستيراد حسب الحاجة الضرورية ! ثم يقول :

« ولعلني لست مخطئاً في التشبيه عند ما أقول في معرض حديثي عن البعثات أن نعمة « كوتا » علمية بين الأقطار العربية المتعاونة ، وأن على الكتب الثقافي الدائم في القاهرة توزيعها بالعدل والقسطاس بين البلدان الشقيقة ، مراعيّاً في ذلك الإمكانيات والحاجات الثقافية في كل بلد متعاون ، فلا يكون تبادل البعثات العملية مظهرًا من مظاهر الفوضى ، بل يخضع لخطة مرسومة مبنية على دراسة علمية صحيحة للحالة الثقافية الراهنة في مختلف الأقطار العربية . ولن يتم توزيع « كوتا » العلم ما لم تعد كل حكومة عربية تقريراً ضافياً يحتوي على الحد الأقصى لما تستطيع قبوله في معاهدها العليا والثانوية من طلاب الأقطار الأخرى من جهة ، ومحتوى على ما تشعر بأنها في حاجة ملحة إلى إيناده من بعثات إلى الأقطار الشقيقة من جهة ثانية . ومتى تم وضع هذه التقارير وزعت مقاعد الدراسة على ضوئه ، فإذا كانت مصر مثلاً قادرة على قبول ١٠٠ طالب في معهد التربية لإعداد المعلمين ، فإن مهمة الكتب الثقافي الدائم تنحصر في توزيع هذا « الكوتا » بالعدل بين حكومات الأقطار

المسألة نظرة أخرى ، فيرى في هؤلاء الأساتذة مرتزقة ، أو بلنتهم « عياشة » يزاحونهم الرزق ويطلبون العيش ؟ إن كثيراً من هؤلاء الأساتذة يمودون شاكين لا لما يعانونه من معالجة شئون الحياة بعيداً عن أهلهم وصوالهم ، ولكن لأنهم يبنزون بقلب « العياشة » ! مع أنهم منزعون من ضرورات المدارس المصرية وأعتقد أن الأستاذ يسلم مى بأنه ليس ذنباً لمصر أنها كانت سابقة في الأدب والثقافة . فما بال جماعة من الناس في بعض هذه الشقيقات يعدون هذا استعماراً ثقافياً ، ويحملون في بعض الصحف على الأدباء المصريين وعلى الثقافة المصرية ، حتى يصدر أحد رؤساء الحكومات أمراً بالكف عن هذه الملاحاة ؟

وأعتقد أن الأستاذ يسلم مى بأنه ليس ذنباً لمصر أنها فتحت أبواب معاهدها للطلاب من كل الشقيقات . فما بال بعض هؤلاء الطلاب الذين تقوم لهم مصر بواجبها في الضيافة الكاملة والثقافة والرعاية يحلو لهم أن يملثوا أقواهم بتقد المصريين حتى ليصل هذا التقد إلى درجة التجريح في وجه المصريين ؟ !

هذه كلمات لا تنقصها الصراحة ، وهي كلمات واجبة ، وهي عتب التقيق على التقيق ، مبعثه الود الصريح ، والإخاء العميق والإخلاص الوثيق .
سير قطب

حكومة عربية إنشاء معهد كدار العلوم العليا لتحضير أساتذة اللغة العربية ، هذا المعهد الذى يتهمه البعض بالرجعية ويود إلحاقه بالجامعة ؟ ولكنه على الرغم من ذلك مفخرة من مفاخر مصر ، ومعقل من معاقل العروبة ، وإليه يعود الفضل الأكبر فيما أنجبه مصر من أساتذة متمكنين من فقه اللغة وفلسفتها وقواعدها ، متمعقين في فهم روح البلاغة وأسرارها ، مختصين في أساليب تدريسها . فماذا لا تنتج أبواب هذا المعهد على مصاريحها في وجه الأقطار العربية ، فيخرج لها نخبة صالحة لتدريس اللغة العربية في الأقسام الثانوية ؟ وقد أسلم جدلاً بأن منباج دار العلوم مثقل بالمواد التديعة الصعبة المرحقة والجافة أحياناً ، ولكن فهمنا للغة فهماً صحيحاً يحولنا تدريسها بكفاءة ، لا يمكن أن يتم إلا بعد دراسة عميقة لهذه العلوم على النحو المتبع في دار العلوم .

« وتستطيع كلية اللغة العربية في الجامعة الأزهرية أن تقبل الراغبين في التخصص باللغة العربية إلى جانب العلوم الدينية . وهذه قد لا تشترك فيها جميع الأقطار العربية »

وبمثل هذا الإخلاص في مواجهة الحقائق بروح الإنصاف سار في بقية فصول الكتاب ، فلم يقصر كذلك في نقد مواضع النقص حيناً وجدت . وحينما ساقه الحديث مثلاً عن « مكتبة الأبطال » كشف عن نقصها وقصرها في جميع بلاد الجامعة العربية ومصر من جلتها وكان محققاً كما كان منصفاً .

هذا الإخلاص في مواجهة الحقائق يجعلنا نوجه الحديث بصراحة إلى الأستاذ المؤلف ، وإلى جميع الراغبين رغبة نفسية أكيدة في توثيق عرا التعاون بين أمم الشرق العربى .

إن لمصر ما تشكو منه من بعض شقيقاتها العربيات ، أو ما نعتب عليه بتعبير أصح ... ويجب أن نكون صرحاء فيما بيننا ليقوم البناء على أساس سليم ... ومصر لا تشك في إخلاص الشقيقات لها وتظلمهم إليها واهتمامهم بها . ولكن هنالك مع هذا أشياء !

فأنا أعتقد أن الأستاذ المؤلف يسلم مى بأنه ليس ذنباً لمصر أن تلبى حاجة الشقيقات إلى المعلمين ... وإنما هو واجب عليها تؤديه . فما بال جماعة من الناس في بعض هذه الشقيقات بنظر إلى

إدارة البلديات — مباني

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
(بوستة قصر الدوبارة) لفساية ظهر يوم
٥ مايو سنة ١٩٤٥ عن عملية إنشاء
حمامات ومناسل بمدينة بورسعيد .

وتطلب الشروط والمواصفات من
الإدارة على ورقة نمرة فشة الثلاثين مليا
نظير مبلغ أربعة جنيهات للنسخة الواحدة
خلاف مصاريف البريد .

وهناك فريق ثالث يرى التعجيل بعملية «التصفية» وخلاصة ما يقال في وصف هذه العملية أن يُنحَى إلى جانب من مسائل الدين وأحكامه ودراسته ما لا يمكن تطبيق نصوصه ولا العمل به في عصرنا الحاضر ، فهو مُرجأ إلى أن يأذن الله بعودته ، مثل معظم أحكام الجهاد والرق والعق وإقامة الحدود إلى غير ذلك مما أصبح عبئاً على عاتق الثقافة الإسلامية التي تضطرها الظروف القاهرة إلى التخفيف منه كي تنشط وتتمكن من اللحاق من سبقها

في ميادين الحضارة والعزة والنبلية .

هذه خلاصة ما يحدث ، أو ربما يحدث من ثوب الفكر الديني - خبره وشره - بعد الحرب .

وما ذكرته أصول لها ذبول لا يمكن استيفاؤها إلا في مصنفات أو محاضرات تاتي في غير هذه الحفلة . أما حفلتنا هذه فيكفيها ما اجترأت به عليها مذ شغلها بغير ما أعدت له : أعدت هذه الحفلة (بعد البيانات الرسمية) لبحوث اللغة وطرق وقايتها مما يهدد سلامتها .

ومهما ذكرت لكم من مهددات سلامة اللغة لا آتي بشيء تجهلونه بل سأعتمد إلى عكس ذلك : فأذكر لكم أيها السادة من أسباب سلامة اللغة وضمان أديتها شيئاً جديداً ، شيئاً فيه طرافة وفيه استعجاب ، وفيه استشفاف لما يأتي به الغد القريب من صنع الله العجيب .

يعود نشاط الآراء وتوثب الحرية في المسائل الإجتماعية بعد الحرب إلى أشد مما كانت عليه قبلها . ويعود الداعي فيدعو إلى الشيء الشكّر : إلى استبدال اللغة العامية باللغة الفصحى ، ولا أطيل القول في هذه المسألة لما أنكم أيها السادة الصربون خاصة أعرف بها وبعمق خبرها من كل أحد . فالدعوة إلى اللغة العامية أشأم ما يهدد لغتنا العربية ، وهناك مسألة أخرى وهي استبدال الحروف اللاتينية بحروف كتابتنا العربية .. وهذه الدعوة أيضاً قد علمت من أمرها أكثر مما علمت من أمر الدعوة الأولى ، إذ لم تهدأ بعد هاهم الداعين إليها ، وشقاشق الراديين عليها ، وهي فلتة قام على أنقاضها نهضة مباركة . تدعو إلى تفسير الكتابة العربية وتسهيل الإفادة بها والاستفادة منها ، وذلك من طريق إضافة حركات أو تراتب موصولة بأطراف الحروف العربية أو أواسطها ، فتصبح الكتابة العربية (ونسبها الكتابة المبسرة) سهلة في القراءة ، قريبة التناول في الطباعة ، خفيفة الظل على المعلمين والتعلمين ، ولا شؤم في هذا المشروع ولا ضير ، بل إن فيه الخير كل الخير .

ومثله مشروع إصلاح قواعد اللغة العربية والاقتصار من مسائلها على ما عس إليه الحاجة وتتوقف عليه صناعة البيان وملكية الإفصاح ... وهذا المشروعان (تيسير الكتابة ، وإصلاح قواعد اللغة) أهم ما يعنى به مجتمعا في دورته التي نحن واقفون على عتبتها ، غير أن بعض المتشائمين يمترضنا ويقول : إن ما عرض

حتى الآن من نماذج الكتابة المبسرة لا يخرجها عن كونها كتابة مستقلة ذات طابع خاص وشكل خاص ، لا يحسنه إلا من اعتاده وعمرن عليه ، فإذا حذقت الأجيال الآتية من أبنائنا هذه الكتابة وأهلوا الكتابة بالحروف العربية القديمة نسوا هذه الأخيرة بالطبع وجهلوا قراءتها . فتقطع صلتهم بثقافة ماضيهم والاستمتاع بآثار أسلافهم . ومثاله القريب حروف الكتابة المغربية الإفريقية اليوم فإنها عربية في أصلها ، لكن طرأ عليها من الأشكال والأوضاع والنسب والتفوسات ما حولها عن شكل الخط العربي المشرق إلى خط خلاسى حتى أصبحنا نحن المشرقة عاجزين عن قراءة خطوط المغاربة ، وبذلك انقطعت صلتنا بثقافتهم وآثار علمائهم وهم إخواننا وأهلونا .

(وإن أرى أقدامنا في نالهم وآسفنا بين السحى والحواجب)
وكم مرة حملنا كتابات هؤلاء الأخوان ومصنفاتهم المخطوطة أو المطبوعة بحروفهم إلى من يقرؤها لنا منهم ، وقد لا نجد غير أن هذا كان قبل أن ينهض إخواننا فضلاء المغرب إلى تدارك هذه القطيعة بيننا وبينهم ، أما اليوم فقد أخذوا يطبعون وينشرون آثارهم القلمية بحروفنا المشرقية ، وبذلك عدنا إلى الوصل واجتماع الشمل ، وإلى الانتفاع بآثار عملهم والارتواء من معين فضلهم . هذا بعض ما يقال في لز الكتابة المبسرة المتوقع اختيارها ، فإذا كان ما يقوله هؤلاء العائرون لها حقاً ، وكان ما قاله أولئك في لز الحروف اللاتينية حقاً أيضاً ، وقمنا في حيرة من أمرنا ، وأركسنا في اليأس من تيسير كتابتنا ، وتسهيل تناول العلم على أجدادنا

هنا أسمع بعض المهتمين يقول مستبشراً : إنه لا ينجينا من هذه إلا إذا أصفينا إلى هاتئ الأمل ، يهتف بنا من وراء حجب المستقبل ؛ فهو ينصح لنا - أولاً - بالبقاء على الثقة بكتابتنا العربية الجميلة التي ورثناها عن ابن مقلة . ويشرنا - ثانياً - قائلاً : إنكم علمتم مبلغ التطور المتوقع حدوثه بعد هذه الحرب ، وسيكون هذا التطور على أشده في الصناعات ومختلف آلاتها وأدواتها ، ومن الصناعات التي سترتق وتتطور إلى أقصى حد من الترق والتحسن صناعة طبع الكتابة ، أى تصويرها بالفوتوغراف بآلة خاصة ، وطريقة خاصة ، وقد ارتقت هذه الآلة ، وطريقة التصوير بها في سنين قليلة إلى حد أن مجلة « المستمع العربي » التي تطبع في لندن باللغة العربية أصدرت منذ نحو شهرين

ولست بنحوي بلوك لسانه ولكن سليق* أقول فأعرب
وإذا اتفق وأصدر مصنع الفوتوغرافير كتابة عربية ، لا هي
بالجوّدة ، ولا بالحرّة ولا بالعربية ، بحيث لا يفهمها قارئوها ، رفع
الأمر إلى وزارة المعارف ، فتصدر النسخ ذات الخطأ ، وتحاكم
مدير المصنع ، وبهذه الصورة تقع المحافظة على سلامة اللغة العربية
التي هي مستانا ، ومن أعم أغراض مجتمعا ، وسيكون من أثر
انتشار هذه الطريقة (طريقة الفوتوغرافير) أن تهمل مطبعة
(غوتمبرج) وتكسد صناعتها وصناعة ما يشبهها من آلات
الطباعة ، كما تبطل صناعة النحر إلا قليلا .

أما صناعة الخط بالقلم (ن . والقلم وما يسطرون) . (علم بالقلم
علم الإنسان ما لم يعلم) فتنتشر وتنتشر ، ويعود سلطانها إلى سابق
عهد ، وسامى مكانته .

وإذا نسخ الكاتب العربي في المستقبل كتباً لطبعها وتصويرها
سوف يكتبها معربة بليقته وملكته السليمة لا بملكة قواعد
قاسى عرق القرية في تعلمها ، إلى غير ذلك من النتائج التي
تحدثها صناعة (الفوتوغرافير) في ثقافتنا ، وسهولة نشر العلم
بين أجدادنا ، وما يدرينا أن تقوم مجامعنا لتضع لصناعة الفوتوغرافير
أسماء كالغرفة مثلا كما قالوا الفلسفة والفلك .

وإذا ذلك لا نمود نهدي بمشروع اللغة العامية ولا نزوع
بمشروع الحروف اللاتينية ، بل شهدا فورة هؤلاء وتتحول إلى
رضى واطمئنان وإبتمام ، ويضطر مجمع فؤاد الأول أن يبدل
قوانينه وأنظمته تعديلا كبيرا أو صغيراً حسب الحاجة ، ويستبدل
ببعض أغراضه أغراضاً أخرى اقتضاها التطور ، وترتفع الأصوات
بشكر الله وحده على أن وفق البشر إلى هذا الاختراع العجيب ،
فأنقذنا من الحيرة ، ونجّانا من الحنة .

عبد الفادر القرني

أصدقاء الادب الومسي

يقدمون قريبا

نكبوت	نورجنيف
نولستري	دستوبسكي
أنرييف	يوشكين

عدداً قدمته إلى القراء بقولها : « قنا في هذا المدد بتجربة جديدة ،
ذلك أننا قررنا جرباً على خطتنا في تحسين مجلّتنا أن نستخدم طريقة
الفوتوغرافير (Photogravure) وهي ليست من أحدث طرق
الطباعة فحسب ، بل هي من المستلزمات الضرورية لطبع الصحف
الكبيرة المصورة ، وقد اتبعت أمهات الصحف العالمية الصورة
هذه الطريقة اه .

وطريقة الفوتوغرافير الطفلة سوف لا تبقى على طفولتها
ولا على حالتها التي طبعت بها بحلة المستمع ، بل ستترقى وتتطور كما
ترقت وتطورت مطبعة (يوحنا غوتمبرج) التي تدار باليد إلى
المطبعة الحديثة التي تطبع مطبوعاتنا بتدوين الرصاص (لينوتايب)
(Linotype) بل إن الطائرة التي قطعت المائتين منذ خمس وثلاثين
سنة لا نسبة بينها وبين طيارات هذه الحرب ، ولا يعلم إلا الله
ما إذا يكون من مصير تطورها بعد خمس وثلاثين سنة أخرى .
وعلى هذه النسبة سترقى الكتابة العربية المصورة بطريقة
(الفوتوغرافير) ارتقاء مدهشاً نستخدمه معشر العرب في حفظ
مكتبتنا والميراث الثاقب الذي تلقيناه من أسلافنا ، وفي نشر العلم
واللغة الصحيحة بين أبنائنا ، وعندها نبقى على اتصالنا بماضينا
والانتفاع بعلوم أسلافنا .

سيكتب الكاتب منا بعد خمس وثلاثين سنة — أو أقل —
ما يريد كتابته من مقال أو خطاب أو رسالة أو مصنف ، ويضطر
الكاتب — بسبب أوامر الحكومة التي تجعل طباع الكتابة
العربية إجبارياً — يضطر أن يحوّد حروف ما يكتب ، ويتحرى
وضع النقط على الحروف وضبطها بالشكل الشامل لها ، أو ما يلزم
تشكيله منها ، ثم يعلم أصول ما كتب إلى مدير مصنع الفوتوغرافير
فيطبع منه أو يقول يصور عنه ألواناً وألواناً من النسخ في ساعة
من الزمن ، فتجىء كلها طبق النسخة الأصلية المخطوطة بخط
الكاتب أو المؤلف ، وتُنشر هذه الملايين من النسخ الحلاة
بعلامات الإعراب بين أيدي القراء ، فإذا مرّ على الجيل الآتي من
أبنائنا نصف قرن ، وهم لا يقرأون من المخطوط إلا ما كان مطبوعاً
بطريقة الفوتوغرافير لا يعود أحد منهم يقرأ الكلام إلا معرباً ،
ولا يلفظه إلا معرباً ، ولا يستظهره إلا معرباً ، بل لا يفهمه إلا معرباً
ويصبح إعراب الكلام سليقة لأبنائنا ، وملكة راسخة في
نفوسهم ، وهذا كالشأن في أولاد عرب الجاهلية ، قبل فساد
اللغة بمخالطة الأعاجم ، وإذا ذلك يصح للفني العربي منا أن يتمثل
بقول أبي الأسود :

من تاريخ الأدب الفرنسي

بوفون وحديثه عن الأسلوب

للأستاذ أحمد أحمد بدرى

—>>><<<—

في حديقة النباتات بباريس ، وأمام متحفها ، يجلس مثال بوفون Buffon ، بادياً على بحياه وقار العلماء ، وهدوء الباحثين ، ومكينة النفس ، واطمئنان الضمير ، ولقد أحسن الفرنسيون في اختيار هذا المكان لتمثاله ، فقد وقف الشطر الأكبر من حياته على دراسة ما في الطبيعة من حيوان ونبات .

ولد بوفون في السابع من سبتمبر سنة ١٧٠٧ في مونتبار القريبة من ييجون ، وقضى تعليمه العالي بكلية ييجون ، ولم يكن متميزاً فيها إلا بميله إلى الرياضيات . وظل بوفون إلى الثانية والثلاثين من عمره غير مهتد إلى السبيل التي هيأته الطبيعة لها ، ولم يتم بما يدل على أنه سيكون في قابل حياته العالم البقري والكاتب الممتاز ، وفي تلك المرحلة قام برحلة مع أحد الأمراء إلى إيطاليا ولندن ، وألقى بحثاً في المجمع العلمي نال به لقب العضو المساعد ، وترجم عن الإنجليزية بعض الكتب العلمية . وإذا كانت المصادفة تقود خطى بعض الناس ، وتكشف لهم عما يمكن في أنفسهم من المواهب ؛ فإن الصدفة قد لعبت دوراً كبيراً في حياة بوفون ، وحددت له الطريق الذي يجب أن يوجه إليه جهده ، فقد عين مديراً لحدائق الملك ، وكلفه الوزير أن يضع وصفاً منهجياً لما بالمقصورة الملكية من مجموعات النباتات ، ومنذ ذلك الحين وجد بوفون طريقه ، وخصص نفسه لدراسة التاريخ الطبيعي .

كان حينئذ في الثانية والثلاثين من عمره ، وقضى المدة الباقية له في الحياة ، وقدرها تسعة وأربعون عاماً ، بين باريس التي كان يفر منها كلما استطاع ذلك وبين بلدته مونتبار ؛ وهناك كان ينهض من بومه الساعة الخامسة ، ويحبس نفسه بمكتبه على إلى التاسعة ، ويفطر في نصف ساعة يعود بعدها إلى العمل حتى الساعة الثانية إذ يتنهد . وهكذا كان يقضى كل يوم إلى نهاية حياته سنة ١٧٨٨

قدر بوفون أن يخرج كتابه : التاريخ الطبيعي العام والخاص في خمسة عشر مجلداً ، ولكنه لم يمت إلا بعد أن صار ستة وثلاثين مجلداً ، ولقد أحرز ما ظهر من هذا الكتاب في حياته شهرة واسعة ، وأقبل عليه القارئون في شوق وحب .

كان بوفون ذا نفس سامية مترفة ، مستقلة ، هادئة ، وكان بعيداً كل البعد عما يدور في عصره من المجادلات والاضطرابات وعاش للدرس والبحث والتأمل ، واجداً في ذلك كل سعادته .

ولكى يجعل التاريخ الطبيعي — وهو مادة جافة — مقبولا لدى الذوق احتاج أن يكون في ذكاء كاتب من الدرجة الأولى .

وفي سنة ١٧٥٣ دعاه المجمع الفرنسي إليه من غير أن يتقدم بوفون بطلب إلى المجمع ، واستقبل فيه يوم ٢٥ من أغسطس ، وألقى حديثاً عرض فيه بعض خواطره عن الأسلوب ، وقد أثرت نقل هذا الحديث إلى اللغة العربية بمجملته حتى لا يتوهبه التلخيص ؟ قال بوفون :

سادى :

لقد غمرتموني بالشرف حين دعوتوني إليكم ، ولكن التشريف لا يكون مزية إلا إذا كان المرء به جديراً ؛ وأنا لا أستطيع أن أقنع نفسي أن بضع مقالات كتبت خالية من الفن وغيره من الزخارف سوى زخرف الطبيعة تكون حججاً كافية للتجراة على أخذ مكان بين سادة الفن ، والرجال الأجداد الذين يتخلون هنا عظمة فرنسا الأدبية ، والذين سارت أسمائهم في مختلف الأمم ، وسيظل ذكركم حياً رقيقاً على السنة آخر أحفادنا . وإن لكم أيها السادة لبواغث أخرى في اختياركم إياي ، ذلك أنكم أردتم أن تقدموا للمجمع العلمي المجيد الذي كان لي الشرف باتصال به منذ زمن بعيد^(١) — علامة جديدة من تقديركم ، وإن اعترافى بجميلكم — مهما يكن مقبلاً — لن يكون لتقسمة أقل قوة .

والآن ، كيف أودى الواجب الفروض على ؟ ليس لدى أيها "مادة" ، ما أقدمه إليكم سوى ما لكم أنتم من فضل . فهو بعض أفكار عن الأسلوب استقيتها من كتبكم ، فبقراءتي لكم وبإعجابي

(١) كان بوفون عضواً في المجمع العلمي منذ سنة ١٧٢٢

فيها سوى العناصر الأولى ، والأفكار الأساسية^(١) ، وإنه بتعيين مكان العناصر والأفكار من هذه الخطة البدائية ، يكون الموضوع محددًا معروف المدى ، وبالتذكر الدائم لهذه الخطوط تحدد المسافات الصحيحة للأفكار الأساسية ، وتخلق الخواطر الإضافية الثانوية التي تقيد في إحكامها بقوة العبقرية ، نستحضر كل الأفكار العامة والخاصة في ثوبها الحقيقي ، وبالبدقة العظيمة في الفرز تميز الأفكار المجيدة من الخسبة ، والبصيرة النافذة انتبهة التي يأتي بها كثرة اعتياد الكتابة يشعر الكاتب سلفاً بما سوف تنضى إليه كل عملياته العقلية . وعندما يكون الموضوع واسعاً أو معقداً يكون من البين أنه من النادر أن يستطاع شموله بنظرة واحدة ، أو اختراقه بأول مجهود للموهبة . ومن النادر كذلك أنه حتى بعد تأملات عدة أيضاً تدرك كل تفصيلاته فلا يستطاع إذاً أن يشغل الكاتب نفسه بذلك كثيراً ، ومع هذا ، تلك هي الطريقة الوحيدة لتوطيد أفكار الكاتب ، وتفصيلها والسمو بها : فكما منحها ما يقومها ويقويها بالتفكير يكون من السهل عليه بمدد أن يوضحها بالتعبير .

ليست هذه الخطة مع ذلك بالأسلوب ، ولكنها قاعدته . هي التي تصونه وتقوده وتنظم حركته ، وتخضعه للقوانين ، وبدونها يضل خير الكاتبين ، ويسير قلعه بدون قائد ، ويأتي مصادفة بصفات شاذة ، ومجازات متنافرة ؛ ومهما تكن الألوان التي يستخدمها لامعة ، والمحسّنات منثورة في الجزئيات ، فإن العمل في جلته يصدم الإحساس ولا يتضح ، ولن يكون التأليف أبداً محكم البناء . ومع إعجابنا بعقل المؤلف يستطاع الارتياح في أن الموهبة تنقصه^(٢) . ولهذا السبب كان هؤلاء الذين يكتبون كما يتكلمون — مهما كان حديثهم عظيم الجودة — ذوي كتابة

(١) هذه هي الخطة التي اتبعها يفون ، فإنه قبل أن ينشر المجلدات الثلاثة الأولى لكتابه التاريخ الطبيعي ، كانت خطة كتابه كاملاً قد نشرت في مجلة العلماء Journal des Savants .

(٢) قال فنلون Fénelon : إن المقال لا يكون له نظام حتى إذا كان من غير استطاع أن تضع جزءاً مكان آخر بدون أن تضع المجموع أو نهيه أو نخل به ، وكل مؤلف لا يضع هذا النظام إنقائه لا يملك موضوعه حقاً ، وليس له إلا ذوق غير كامل وضرة متقصّة . ويجب أن يشمل النظر كل شيء ويخترق كل شيء ليعرف المكان الدقيق لكل كلمة .

بكم أدركنها ؛ ويعرضها تحت أضواء أفكاركم تتضح في جلاء . في كل الأزمنة وجد رجال عرّفوا كيف يسيطرون على غيرهم بقوة الكلام ، ولمع ذلك لا تعرف الكتابة الجيدة وفصاحة القول إلا في العصور المستنيرة ، وإن الفصاحة الحقيقية تتطلب مران العبقرية والموهبة النفسية ، وهي في الحق تختلف عن السهولة الخلقية في الكلام التي ليست إلا نوعاً من القطنة ، موهوباً لكل هؤلاء الذين عواطفهم قوية وألسنتهم مطواعة وخيالهم سريع . هؤلاء الناس يشعرون شعوراً قوياً ، ويتأثرون بقوة أيضاً ، ويرزون شعورهم في الخارج مدموغاً بالقوة ؛ وتأثير آلي محض ينقلون إلى الآخرين حماسهم وانفعالاتهم . إن الجسم هو الذي يتحدث إلى الجسم ، فبكل الحركات والإشارات تتعاون وتخدم أيضاً ماذا يجب لإثارة الجماهير وقيادتها ؟ وماذا ينبغي لتحريك القسم الأعظم من الرجال وإقناعهم ؟ نعمة حادة مؤثرة ، وإشارات معبرة كثيرة ، وكلمات سريعة رنانة . ولكن العدد القليل من أصحاب العقول الراجحة ، والأذواق الدقيقة ، والشاعرة السامية ، الذين هم على شاكلتكم — أيها السادة — ممن يستقلون النعمة والإشارات ، والرنّة الفارغة للكلمات ، يجب له أشياء أخرى وأن تقدم إليه أفكار وحجج ، ينبغي لمن يقدمها أن يعرف كيف يبرزها وكيف يلونها وينسقها ، ولا يكفيه أبداً أن يقرع الأذن أو يشغل العين ، بل يجب أن يحرك الروح ، ويلس القلب ، متحدثاً إلى اللب^(٣) .

ليس الأسلوب إلا النظام والحركة التي يضعها المرء في أفكاره^(٤) ، فإذا ربطت هذه الأفكار بدقة ، وضمت ، صار الأسلوب متيناً قوياً موجزاً ، أما إذا تركت تتابع في بقاء ولا تأتلف ، إلا بفضل رباط الكلمات ، مهما كانت أنيقة فإن الأسلوب يكون مسهباً رخواً مملاً .

ولكن قبل أن نبحث عن النظام الذي تنصب فيه الأفكار يجب أن يكون تحت خطة أشمل وأثبت ، من الواجب ألا يدخل

(١) لا يقبل يفون إلا فصاحة التفكير ، والتفكير عنده أساس تأثير (٢) هذه هي الفكرة السائدة في المقال ، وهي أول تحديد للأسلوب ولها قيمة خاصة ، إذ أنها لا تفرق بين المعنى والصورة ، وتعود بفن الكتابة إلى فن التفكير الدقيق النظم .

منها بالتفكير كلاً ومنها بما فيها تبنى آثاراً خالدة على أسس لا تزعم .

إنه لمن نقض في الخطة ، ومن عدم التفكير الكافي في النرض ، أن رجلاً ذكياً يجد الموضوع يملك نفسه ولا يعرف بم يبدأ الكتابة . إنه يدرك مرة واحدة جملة عظيمة من الأفكار ، ولأنه لم يستطع أن يوازن بينها ، ولا أن يلحق فكرة بأخرى ، لا يمكنه أن يحزم بتفضيل بعضها على بعض ، ويظل إذاً يتخبط في حيرة .

ولكنه منذ أن يضع الخطة ، ومنذ أن يجمع أفكاره الأساسية للموضوع وينظمها ، يدرك في الحال بسهولة ما يجب أن يتناوله قلمه ، ويشعر باللحظة التي يتم فيها نفع فكرته ، وسيجد نفسه معجلاً إلى الإنتاج ، ولن يجد إلا السرور بالكتابة ، تتابع الأفكار في سر ، وبصير الأسلوب طبيعياً سهلاً ، وتولد الحرارة من هذا السرور ، وتشيع في كل مكان ، وتمطي الحياة لكل تعبير ، وينتمش كل شيء كما تقدم الكاتب في الكتابة ، وترتفع نعمة الأسلوب ، وتأخذ الأشياء ألواناً زاهية ، والشعور منضماً إلى الوضوح يفخمها ويقويها ، وبصير الأسلوب بذلك جذاباً مشرقاً .

لا شيء يعارض الحرارة إلا الرغبة في أن نضع دائماً عبارات أخاذة . ولا شيء يتناقى الوضوح والضوء الذي يجب أن يكون له مركز ينتشر منه متناسقاً في المؤلف كله — إلا هذه الومضات التي تنتصب بالقوة من تضاد الكلمات بعضها لبعض ، والتي لا تبهنا بعض الوقت إلا لتركتنا بعدئذ في الظلمات . إنها أفكار لا تلع إلا بتضادها^(١) ، ولا تبرز إلا جانباً من جوانب الموضوع بينما يوضع في الظلام كل الجوانب الأخرى ؛ وفي العادة يكون هذا الجانب الذي يختار حداً أو زاوية يتلهى الذهن بها بسهولة ، بينما يكثُر بعده عن الجوانب العظيمة التي اعتاد الفكر المستقيم أن يقدر بها الأشياء .

أحمد أحمد بروي

[البقية في المدد القادم]

مدرس بجلوان الثانوية للبنين

(١) قال باسكال Pascal هؤلاء الذين يصنعون ألوان الطبايع باكرام

الكلمات مثلهم مثل هؤلاء الذين يصنعون نوافذ كاذبة للتناسب .

ردية ؛ وهؤلاء الذين يتبعون أول شرارة يقدحها خيالهم يأخذون سمّة من لا يستطيعون ضبط أنفسهم ؛ وهؤلاء الذين يخافون أن يفقدوا أفكارهم المفرقة الشاردة ، ويكتبون في أوقات مختلفة قطعاً متفرقة لا يستطيعون أبداً أن يجمعوها بدون تغيير اضطراري ، وفي كلمة واحدة : نجد كثيراً من المؤلفات قد كون من قطع شتى وقليل منها ما له هدف واحد .

ومع ذلك كل موضوع وحدة^(١) ، ومهما يكن البحث واسماً فمن الممكن وضعه في مقال واحد ، والانقطاعات والاستراحات والتقسيمات لا يصح أن تستخدم إلا عند ما تعالج موضوعات مختلفة ، أو عند التحدث في أشياء جلية شائكة متباينة ، فيجد تيار التفكير نفسه معترضاً بشتى العقبات ، ومكرها بضرورة الظروف ؛ وفضلاً عن ذلك ترى كثرة الأقسام ، مع بعدها عن أن تجعل الموضوع شديد الالتحام تهدم وحدته . وإن الكتاب بها يبدو أمام العينين واضحاً ، ولكن هدف المؤلف يظل غامضاً ، ولا يمكن أن يؤثر في نفس القارئ ؛ وإن النرض لا يدرك إلا بانصال الأفكار ، وارتباطها ارتباطاً ملتئماً ، وبالشرح المتتابع ، والتدرج الآخذ بعضها ببعض ، وبالحركة المتسقة التي يهدمها كل انقطاع أو بضعفها .

ولماذا كانت أعمال الطبيعة تامة الكمال ؟ ذلك أن كل عمل وحدة تامة ، وأنها تعمل تابعة لخطة خالدة لا تفارقها أبداً . إنها تهيم في صمت بذور ما تنتجه ، وترسم بنظام واحد الشكل الأول لكل المخلوقات الحية ، وتنميه ، وتكمله بحركة دائمة وفي وقت معين . العمل عجيب ، ولكنه الطابع الإلهي فيه سماته التي يجب أن تؤثر فينا . وإن النفس الإنسانية لا تستطيع أن تخلق شيئاً ، ولا تنتج إلا بعد أن تكون خصبة بالتجربة والتأمل ؛ ومعارفها بذور إنتاجها ، ولكنها إذا قلدت الطبيعة في سيرها وعملها ، وإذا ارتفعت بالتأمل إلى أسنى الحقائق فوجدتها وربطتها ، وكونت

(١) قال فلون ذلك عينه وبأسلوب نفسه تقريباً ؛ قال : كل مقال

وحدة ، وإنه يعود إلى قضية واحدة وضمت عبارات مختلفة . هذه الوحدة في التصديق جعلت الكتاب بجملة يرى بنظرة واحدة كما يرى من ميدان في المدينة جميع الشوارع والأبواب إذا كانت الطرق كلها مستقيمة منتظمة منسمة . إن المقال هو القضية مشروحة ، وإن القضية هي المقال مجمل .

صوت من العالم الآخر

للاستاذ نجيب محفوظ

[تمة ما نشر في العددين السابقين]

استرق إلى نفسى خاطر أن أنطلق بروحى إلى العالم فانطلقت ، لم تحدث حركة في الواقع . وإنما كان يكفى أن يتجه فكرى إلى شيء حتى أجده مائلاً أمامى . بل الواقع أعظم من ذلك ؛ فقد صار بصرى شيئاً عجيباً ؛ لا يعصى أمره شيء ، صار قوة خارقة تشق الحجب وتتخطى السدود ، وتنفذ إلى الضمائر والأعماق . بيد أنى — وقد حم الوداع — نازعتنى الفكر إلى أهلى . فوجدت نفسى فى دارى . أما الصغار فقد راحوا فى نوم عميق لا يزججه بكدر . وأما زوجى وأنى فقد افترشتا الأرض ، ولاح فى وجهيهما الهم والنهم . لشدة ما أعيأهما الحزن والبكاء ! وغدا يتضاعف حزنها عند تشييع الثابوت إلى مثواه الأبدى . وقد تغفل روحى فى فؤاديهما فتحرك رأسهما وتمثلت لهما فى الأحلام ، ورأيت القلبين المحزونين يختفان فى كدوالم . فم كان كل هذا الكدر ؟ ! بيد أن شيئاً استرعى بصرى ! رأيت فى سويداء القلبين نقطة يضاء . فمرقتها — فاعاد يحنى على علم شيء — فهى بذرة النسيان ! آه ... متكبر هذه النقطة وتنتشر حتى تشمل القلب كله . أجل أدركت هذا حق الإدراك ، ولكن بغير مبالاة فلم أعد أكثر شئ . وتساءلت مسوفاً بلذة المعرفة متى يمكن أن يحدث هذا ؟ ! فأرنتى عيناى المعجيتان صورة من المستقبل : رأيت أنى تمسك غلاماً يمينها وتشق طريقها وسط زحام شديد ملوحة بزهرة اللوتس . فعلمت أنها خرجت — أو أنها ستخرج — للمشاركة فى أسعد أعياد قريتنا ، عيد الإلهة إيزيس . كان وجهها مهللاً وكان ابنى يهتف ضاحكاً . ورأيت زوجى تهيم مائدة — والطعام خير مانع فى دنياها — وتدعو إليها رجلاً أعرفه ، فهو ابن خالها ساو . ونعم الزوج هو . ولو أن ميتاً يسر لسررت لهما ، لأن ساو رجل فاضل ، وهو خير من يسعد زوجى ويرعى أبنائى . وانصرف روحى عن دارى . ففرت فى سبيلها بقصر أميرى المحبوب ، فشاهدت عقل الأمير ووجدته متأسفاً لنقدى وهو الذى قدرنى أجل التقدير وجازانى خير الجزاء . ووجدته مشغولاً باختيار خلف لى قمرأت فى ذاكرته اسم المرشح الجديد « أبرع » وكان من مرموزى الناهبين وإن لم تتصل بيننا أسباب المودة . كل هذا

جبل . ولكن إلام أبقي فى قريتى واليوم يستقبل فرعون رسول الحنين لتوقيع معاهدة الصلح والسلام ؟ رأيت منف — فى لمح البصر — تعج بجمهورها الحاشد . والقصر فى أروع منظر . وقد اجتمع فى بهو العرش العظيم الملك والرسول والكهنة والنبلاء والقواد . هؤلاء هم سادة الدنيا قد جمعهم مكان واحد . وهذا فرعون المظفر يحدث رسول الحنينين الجبابرة فى جوب المودة عامر . أما صدر الملك فقد امتلأ احتقاراً ، وترددت بأعماقه هذه العبارة : « لا بد مما ليس منه بد » وأما صدر الرسول فقد بض كراهية ، وتحيرت به هذه الفكرة : « صبراً حتى يموت هذا الملك القوى » . ونشطت عيناى ، فرأيت الوجوه والملابس والقلوب والعقول والبطون . رأيت عالى الظاهر والباطن بنير حجاب . وتسليت زمناً بتفحص ما فى البطون من طعام فاخر وشراب معتق ، حتى عثرت بمعدة كاهن على بصل وثوم ! وهما عرمان على الكهنة . وتساءلت ترى كيف غافل هذا الرجل الورع أقرانه ودس هذا الطعام فى جوفه ؟ ! ولحمت فى ناحية من معدة أحد النبلاء ديب المرض الذى أودى بحياتى ، وكان الرجل يحاور قائداً فى سرور وانشراح فقلت له فى نفسى : « على الرحب والسعة ! » . ثم وقع بصرى على الحاكم تبنى الذى اشهر بالنسوة والبطش حتى ليوالى فرعون النصيح له بالاعتدال مع رعايا إقايمة . فنظرت إليه بإيمان . وسرعان ما تكشف لى عن جسم مهزول ، مريض الأعضاء ، لا يفتأ يشكو من الشكوى أسنانه ومناسله . وكلما ألح عليه الألم تمنى لو يستطيع بتر الفاسد من جسمه . ولذلك تملكته فكرة البتر بقسوة فلا يتردد عن بتر الموج من رعاياه بعنف لا يعرف الرحمة . وإلى جنب تبنى شاهدت الوزير ميتاً ، ذلك الرجل المنيد الذى حارب فكرة الصلح بكل قواه ، وطالما حرص على القتال ، وتساءلت ترى ما سر عناد هذا الوزير الخطير ؟ ! رأيت عقله نيراً ، ولكن أمعاءه ضميقة فتسبقت فضلات الطعام طويلاً فتلوث دمه فى دورته فيذهب إلى عقله فاسداً ، ويفشى نور أفكاره ، حتى إذا خرجت من فم كانت ذات شر كبير ! والرجل مقتنع برأيه يراء واضحاً مستقيماً كما أرى غم مسوداً ملوثاً ! ثم دار بصرى بالصدور يستقرئها خفاياها الكامنة وراء بسمات الثغور . هذا صدر ثقل عليه الليل فهمس لصاحبه : « متى العودة إلى القصر حيث السماع والقيان ؟ ! » وهذا صدر يتوجع قائلاً : « لومات الرجل بمرضه لكنت الآن قائداً على فرقة الرماح ! » وذاك صدر يقول فى جزع متسانلاً : « متى يقوم الأحق برحلته التفبشية فأهرع

دهشة وحيرة . رياه لشد ما تعاني الروح وتتعب ولكونها تبديع وتخلق على رغم كل شيء . رياه لقد رأى توتى أموراً جليلة وليرى أموراً أجمل وأخطر . وأيقنت أن ذلك النور الذي بهرنى إن هو إلا نقطة من السماء التي سأعرج إليها . وغضفت البصر . ووليت الدنيا ظهري . فوجدت نفسي في حجرة التحنيط المقدسة . وقد ملأ روحي سرور إلهي لا يوصف ...

وانتهت أيام التحنيط السبعون . فجاء الرجال مرة أخرى ، واستخرجوا الجثة من الخوض وأدرجوها في الأكفان ، وأتوا بالتابوت وقد زانوا غطاءه بصورة جميلة لتتوق الشاب ووضعوا فيه الجثة ، ثم رفعوه على أعناقهم وساروا به إلى الخارج ، فلتقاه الشيعون من الأهل والجيران بالمويل واللطم ، وعاد النواح كأفزع مما كان يوم النسي ، وذهبوا إلى شاطئ النيل ، وهبطوا إلى سفينة كبيرة أقلت بهم صوب مدينة الأبدية على الشاطئ الغربي ، والتفوا بالتابوت بصوتون وينوحون . قالت أمي : « لا جف لي دمع ، ولا اطمأن لي قلب من بعدك يا توتى ! » . وصاحت زوجي : « لماذا قضى على بأن أعيش بعدك يا زوجي ! »

وقال حاجب الأمير : « توتى أيها الكاتب المجيد . لقد تركت مكانك شاعراً ! »

ولبث أنظر بهاتين العينين اللتين تنكرتا لماضيها ، وكأن سبباً لم يصلني يوماً بهذه الدنيا ، ولا بهؤلاء الناس . وورست السفينة إلى الشاطئ ، فرفعوا التابوت مرة أخرى ، ومضوا به إلى المقبرة التي أنققت في تشييدها جل ثروتى ، وأحلوه موضعه من الحجرة . وفي أثناء ذلك كان جماعة من الكهنة يتلون بعض الآيات من كتاب المرقى ، يلتقونى التعاليم الهادية من أقوم سبيل ! ثم جعلوا ينسحبون تباعاً حتى خلا القبر ، ولم يعد يسمع من شيء إلا المويل الآتى من بعيد ، وأغلقت الأبواب وهيت عليها الرمال ، فانشطت كل صلة بين العالم الذى ودعت ، والدنيا التي أستقبل ...

ملاحظة : هنا انقطعت الكتابة في المخطوط الميرغليقي ، ولعل فترة الانتظار التي أشار إليها الكاتب في أول كتابته كانت قد انتهت . ولعل زحلته الأبدية كانت قد بدأت ، فشغل بها عن قلبه المحبوب ، وعن كل شيء .

نحيب محفوظ

إلى زوجه الحناء المحبوبة ... آه ... » وقال صدر لصاحبه من الأعماق : « لا يدري إنسان متى يحين الأجل . فلا يجوز بعد اليوم أن أؤخر بناء مقبرتي . أو فها فائدة المال إذا ؟ ! » وتولت الحيرة صدراً كبيراً بفعل يقول لصاحبه : « قال أخناتون إن الرب هو آتون . وقال حار محب إنه آمون . وهناك قوم يبدون رع . فلماذا يتركنا الرب في شقاق ؟ » ولم أوامل الاستطلاع طويلاً في هذا الحفل الفرعوني الجليل إذ سرعان ما أدركنى الملل . فتحوط عنه ووجدت نفسي مرة أخرى في الدنيا الواسعة . ومرت أمام ناظرى مشاهد كثيرة من الأرض والسماء ، لست حقائقها جبهة ، ونفذت إلى صميمها ، حتى وقع البصر على جنين يتكون في رحم ، فرأيت به يكسى لحماً وعظماً . وشهدت مولده . وجرى البصر معه في المستقبل فرآه طفلاً وصيلاً وغلاماً وشاباً وكهلاً وشيخاً وميتاً . وشاهد ما اعتوره من حادثات وحالات سرور وحزن ورضا وغضب وأمل وبأس وصحة ومرضى وحب وملل . رأى ذلك جميعه في دقيقة من الزمان . حتى كاد يختلط في أذنى بكاء الميلاء وشبهة الموت ! وغلبتني على أمرى رغبة جامحة في اللعب فسارت حيوات أفراد كثيرين من الميلاء إلى المات . واستلذت كثيراً وقوع الحالات للتنافرة لا يكاد يفعل بينها زمن ! فهذا وجه يضحك ويقطب ثم يضحك ويقطب عشرات المرات في جزء من الثانية ! وهذه امرأة تته حسناً وتمشق وتترج وتحب وتلد وتهرم وتقبح وتسمج في لحظة من الزمان ! ووفاء وخيانة لا يفصل بينهما زمن . هذا وغيره مما لا يحيط به حصر جمل الحياة مهزلة . فلو أن ميتاً يضحك لأغرقت في الضحك . وبدا لي كأنه لا حقيقة في العالم إلا التغير ! ورغبت نفسي عن مطالعة الأفراد وحيواتهم المجنونة فقابوا عن بصرى . ورنوت إليهم من بعيد جماً غفيرا لا يحمده شيء . تضاءلت الحجوم وطمست المعالم وانعدمت الفوارق . فصاروا كتلة واحدة . ساكنة صامتة . لا حياة فيها ولا حركة . رحت ألقى البصر في دهشة وحيرة . حتى ألفت النظر . فتكشفت لي عن جانب جديد كأن من قبل خافياً . رأيت ذلك الظلام الساكن يشع نورا شاملاً ؛ فإن الأنوار الخافتة التهاققة التي تخفق في كل مخ — على حدة — ضعيفة خاية ، انصلت في المجموع اللتحم التماسك ولاحت نورا قوياً باهراً . رأيت في لمنها حقاً باهراً وخيراً صافياً وجمالاً متألهاً فازدوت



متحمس . . . !

يتحمس في كل شيء : في رأيه ، في إشارته ، في نطقه ، في عبارته ، في جلسته ، في حركته ، فيما يختار من ألوان ملبسه ، في ضحكته ؛ ولا بد أنه قياساً على كل هذا متحمس كذلك في بكائه . وكما تحميت - على شدة كراميتي للبكاء - لو رأيته يبكي لأرى مبلغ حماسه في دمهته !

قارب الثلاثين أو جاوزها قليلاً . حديث العهد بشهادة من شهادات إحدى جامعتينا فهو بها معتز مقتبط متحمس في اعتزازه واعتباطه . ولست أجد في ذلك ما يلام عليه فهذا ما يفعله كثيرون غيره ممن يظفرون بشهادات جامعية يستطيعون بعدها أن يعملوا ليظفروا بالألقاب العلمية الضخمة ، ومن منهم لا يجب أن يصبح دكتوراً مرموق المكانة عظيم الخطر ؟

وصاحبنا الذي اختلس منظاري النظر إليه ساعة ، وحلفت فيه عيناي أكثر من مرة من شدة إعجابي به ، ولست أقول من فرط تعجبي منه ، قد عقد النية فيما علمت من أنبائه على أن يكون دكتوراً مهماً كلفه ذلك من جهد . على أنني لا أذكر أنني رأيت فيمن يحملون هذا اللقب العظيم من هو أشد ذهاباً بنفسه من صاحبنا هذا ، ولا من يصطنع لمجة الأستاذية والضلالة ، ولا من يقطع بال رأي في سرعة و يقين ، ولا من يقذف بالأحكام المريضة في سخاء و سر ، كما يفعل هذا الذي لم يصبح دكتوراً بعد ، وهذا هو سر إعجابي به ، فما أحسب إلا أنه غنى بذلك كل الغنى عن جميع الألقاب . كل وصف عنده ، سواء وصف ما يرضيه أو وصف ما يسيئ له ، يأتي على وزن أفضل كما يقول النحاة ، فهذا أحسن مؤلف ظهر حتى اليوم ، وفلان أكبر عالم في البلد ، وهذا أجهل رجل بكيت وكيت من المسائل ، وهذه أحسن خطة ؛ وهكذا دائماً على وزن أفضل النحاة ، أو على طريقة أفضل التجار في مثل قولهم أحسن صنف وأغفم قاش وأجل لون وأرخص سعر !

وهو على أهبة دائماً لأن يمارضك فيما تبدي من رأي . وليته يقارحك حجة بحجة ، أو يعنى حتى بمجرد الاستماع إلى أن تم رأيك ، فإنك ما تكاد تشير إلى فكرة حتى تراه ينهال عليك بما حفظ من مسائل ، فيورد طائفة غتلفة من الآراء وليس يهجم إن كانت تتصل من قريب أو من بعيد بما يدور الكلام حوله ، وإنما يكفي

أنه هكذا قرأها ، وإنه ليوردها أحياناً مبتورة مشوهة فيقعحها عليك إتحاماً ، فإن غيرت بحرى الحديث لتصحيح له نصومه عاند وأصر على أن الصحيح ما يقول ، فلا مناص إذاً من أن تجد نفسك وإياه وقد خضما في حديث جديد لتنتقلا منه بنفس الطريقة إلى غيره ثم إلى غيره ، وحينئذ بنظر إليك نظرة الظاهر ، وبينهم ابتسامة من يرقى لضيق عقلك وقلة اطلاعك ، وإنه لأهون عليك ألف مرة أن ترضى بذلك من أن تسيره في جدله وإنه ليلتفت إلى متحاورين في المجلس فأسرع ما يعمل من نفسه خصماً ثالثاً وما سأل أحد رأيه . وإنه ليسفه كلا الرأيين المتجادلين ، فما تدرى ماذا يريد ، ثم يهجم هجومه على أسلوبه المعتاد ، فهذا الرأي أضعف ما قيل في هذه المسألة ، وذلك أبعد ما يكون عن الحقيقة ، وقول فلان هذا يرفضه أبسط متعلم ، ولا يجوز عند أقل الناس إلزاماً وأضعفهم إدراكاً ، وإن الرأي الصحيح بل أدق الآراء وأحذقها هو ما ذكره العلامة فلان والفيلسوف علان في كيت وكيت من الكتب . وإنه ليرتمش من جميع نواحيه وتهتر أطرافه من فرط تحمسه ، وتعاقب الصفرة والحجرة على عيائه الكريم ، بحيث لو دخل زائر في هذه الحالة لما شك أنها معركة تبودلت فيها أقذع التهم وأخفش المطاعن وإنك لتقرأ في وجهه العجب والنضب من أنك تطاوله ، فضلاً عن أن تنكر عليه ما يقول ، فهل قرأت مثل ما قرأ أو بعضه ؟ وكيف لا تؤمن بطول بلاعه ورسوخ قدمه ، وإنك لتراه يتناول كل معضلة ويجادل في كل فن ولا تنرب عن ذهنه صغيرة ولا كبيرة من المسائل ، فإن تكلم في المجلس اقتصادي أبرى له ، وإن تحدث لقوى وثب عليه ، وإن جادل سياسي أخذته من أقطاره ، وإن شرح طبيب سبب علة أبان له وجه الخطأ فيما يقول ، وإن أرخ مؤرخ لحادث شهده بنفسه أو روى حديثاً عن عظيم طواه الموت جابهه بما يشبه التكذيب لأنه لا يمكن أن يعتقد وقوع ذلك فإنه أبعد ما يكون عن العقل وأضعف سنداً من أن يعتمد عليه

وبعد فما كانت الحماسة عيباً ، وإنما معشر المصريين لمن أكثر بنى الدنيا تحمساً في معظم الأمور ، وإنما هو هذا المنظار اللعين باني إلا أن يستخرج من هذه الحماسة الشائمة ما يسوقه مساق التندر والمباينة ، وهذه صورة منها سوف نقفها صور

القفيف

التصوير الفني في القرآن

لؤله الأستاذ سبر فطب

للأستاذ عبد المنعم خلاف

نقد وتعليق

هو كتاب شاعر نثر ناقد ، زاول الشعر والنثر والنقد ، ومجىح في ذلك كله كثيراً من النجاح .

ولا بد لمن يتناول البحث في القرآن من جانب فنه البياني أن يكون قد زاول التعبير الفني ومجىح فيه واتصل بفنونه اتصالاً وثيقاً ، وأن يكون كذلك له ذوق وحكم وتقليب نظر في أجواء البيان الرفيع .

ولست أقدم « المؤلف » للقراء ، فهم يعرفونه ، بل أقدم كتابه هذا الذي هو لا شك نظرة واسعة لبيان القرآن جاوزت حدود تلك النظرات القديمة المعقدة الضيقة التي كانت في أكثرها تتخذ « وحدة » القياس البياني في الغالب من العلاقات والتخييلات الجزئية بين أجزاء الجملة . فتنظر لوضع اللفظ وحده في وصلته بالحقبة والتخييل ، قليلاً ما تنتهضه إلى الصورة الجامعة وملابساتها وما حولها من الظلال والرموز .

ومن حق المؤلف أن يحظى من النقد بالتفتيش والتتبع لما يكتبه من أدب حر ، لأنه هو يمتنى نفسه في التفتيش والتتبع لما يكتب المؤلفون ، وتقديمه للناس وتعريفهم به . وهو عمل متعب مشكور ، له أثره في تعريف الكاتبين إلى أنفسهم أولاً ، وفي وجود صدى لا بد منه لآثارهم . وفي إثارة الأذهان نحو النقد والحكم على الآثار الأدبية ومعرفة أهدافها وتبيين آثارها وأساليبها وسماتها ، وفي التاريخ لها أولاً بأول ..

والذي أستطيع أن أقوله بسرعة عن هذا الكتاب : إنه ينزل إلى مكان كريم من مكتبة القرآن ، لأنه حديث جديد عميق في أسرار بيانه ، وعرض رشيق لمذهب من مذاهب الفهم والذوق للإعجاز نصيره .

وينزل كذلك إلى مكانه من مكتبة بحوث « البلاغة » والنقد

الأدبي ، لأنه ظاهرة طيبة لتحررها من النظرة الجزئية وتسديدها إلى النظرات الواسعة الكلية التي تستوفي « الجو » العام الذي صدر فيه الأثر البياني ، وتتلمس المناسبات الداخلية والخارجية حوله ، وتحلل العلاقات الكثيرة بين الكاتب والكتوب والقارئ والموضوع .

ويدخل كذلك ببعض فصوله إلى مكانه من مكتبة الأدب الفني لأنه يكشف عن صورة للقرآن في ذهن شاعر معروضة عرضاً جليلاً بأسلوب نادر دقيق التعبير مشرق الأسلوب ، له ذوق وحساسية وبيان ، لا بأسلوب « محصل » علم ، إن أصاب الفكرة فقد يخطئ التعبير ..

ويدخل كذلك إلى مكتبة « الفن » وأعنى به هنا التصوير بالرشة والإزميل ، فهو يضع أمام المصورين الباحثين عن المشاهد الرائعة صوراً بيانية للوحات حية مشروحة الدقائق والتفاصيل والأضواء والظلال والأطياف والشواخص والمعاني ، يستطيعون أن يتسلوها ويتفلسفوا فيها فيجدوا متاعاً أي متاع ..

وينزل كذلك إلى مكانه من « البحث » المستقصى والتتبع والتحقيق وجمع الحلقات المفرقة عن الموضوع الواحد . كما يتجلى ذلك في مباحث « القصة في القرآن » . وهي مباحث استفرقت أكثر من ربع الكتاب وتعد موضوعاً قائماً بذاته فيه .

وقد عرض في بعض فصوله لكثير من المباحث التي تدور حول القرآن ، ولا غنى عنها لمن يريد أن يتفرد في بيانه .

غير أنني أخشى أن يكون قد أفلتت لفظة أو اثنتان من قلم المؤلف في أهم فصل من فصول الكتاب خرجت بهما فكرته الأساسية التي عنوانها في جو من المبالغة والتعميم .

ذلك أن يقرر في الفصل الذي أنشئ من أجله الكتاب أن (التصوير هو الأداة « المفضلة » في أسلوب القرآن) وأن إدراكه وسيلة إلى (إدراكنا « سر الإعجاز » في تعبير القرآن)

فإذا تجاوزنا عن الفرق بين كلمة « أسلوب » وكلمة « تعبير » وفهمنا أن الأستاذ في الغالب يريد من الكلمة الأولى معنى الكلمة الثانية ، إذ لا يخفى عليه الفرق بينهما ، وخصوصاً في القرآن ، فإننا لا نستطيع أن نتجاوز عن إطلاق كلمة « المفضلة » ولا عن

استقرأ « الصور الفنية » في القرآن وعرضها والتعليق عليها وبيان ما فيها من روعة وأسرار .

في الكتاب فصل عن « المنطق الوجداني » يتصل بالمباحث العقلية حول القرآن وأسلوب دعوته إلى الإيمان بالله الواحد وقضايا الدين . وهو فصل أثار في نفسى تعليقاً وخواطر حول بيان أساس الدين ، وهل هو الوجدان أو العقل ؟

والمؤلف يرى أنه الوجدان ، وأن الذهن ليس أوسع النافذ ولا أصدقها ولا أقربها إلى الدين .

ونظراً لخطر الموضوع وقبته في السعوة الإسلامية والدينية الصحيحة عامة سأضطر إلى مناقشة هذه الفكرة التي صارت زعماً عاماً انتقل إلى المسلمين الذين أساس دينهم (بل أساس الدين الصحيح كله) العقل ؛ لأننى أعتقد أن المسلمين الآن بحاجة إلى أن يعلموا أن قضية الإيمان بالله الواحد كما استعرضها ودعا إليها القرآن ليست قضية « وجدانية » تأخذ من المجهول للنفس أكثر مما تأخذ من المعلوم لها ، بل هى فى أصلها ومنبتها الأول تأخذ من « المعلومات » وبقينات الحس والبداية والحكم العقلى أكثر مما تأخذ من أى منطقة أخرى من مناطق النفس البشرية ...

- فليس الوطن الأول لهذه العقيدة هو الوجدان ، منطقة الانفعال والاستسلام أو الثورة ، بل موطنها هو موطن ذلك « البرق » الذهني أو العقلي الذى ينتج « حكمة » يرسله إلى الوجدان فينفعل له ويتقبله « ويعمده » فى طويته ويستلم له ويسير حياته على مقتضاه . هذا البرق الذى ينتج « الحكم » يستمد حيثيات أحكامه من انطباعات الصور الثابتة للكون فى النفس ومن الانفعالات الداخلية بهذه الصور . والذى أعلمه من علم النفس أن أول « برق » يرق فى النفس وينطبع فيها هو حقيقة « السبية » التى تقبها الطفل ويتحرك لها فيه حركة « منعكسة » آلية عندما تلقى أمه ثديها ، فيجد أثر أو اضحاً لذلك التحريك تنفعل له أعصاب الجوع والشبع وكذلك عند ما يصل إلى عينه أو أذنه أول شعاع ضوئى أو أول صوت فيجد له أثراً فى حساسية بصره أو سمعه ، ثم لا تلبث الآثار المطردة « الأسباب » أن تتلاحق على مجمع حواسه حتى تنتج طائفة من الأحكام المطردة المبنية على الانفعالات المطردة التى يجدها فى حواسه وفيما وراءها

إطلاق « سر الإعجاز » لأن الحكم بتفضيل القرآن للتصوير كأداة فى التعبير يقتضى الاعتماد على « الإحصاء » وظهور نتيجته بكثرة عددية .. فهل إذا أحصينا طرق التعبير فى القرآن نجد ما قرره المؤلف يحظى بالكثرة العددية ؟

إنى أترك له أن يستعرض صفحات القرآن ، فيجيد أن التصوير الفنى أداة واحدة من أدوات التعبير الكثيرة فى القرآن ، وليست هى الغالبة ولا الكثيرة .

فتارة يعبر عن المعنى المراد بالتعبير التكاملى والمعنى واللفظ ، والذى يستخدم الألفاظ الوضعية وحدها ، وتارة يستعمل لفظاً واحداً من غير أسرة الألفاظ التى فى الجملة ليحرك به الخيال ويلبس الحس لسا رقيقاً ، وتارة تكون ألفاظ الحقيقة وملابسات الخيال متساوية ، وتارة تكون ملابسات التصوير وإثارة الخيال هى الغالبة ، وتارة تكون هى الكل ، ومع ذلك يحتفظ القرآن فى كل أولئك بأسلوبه التفرد وسر إعجازه ؛ فليس التصوير الفنى وحده هو سر الإعجاز فى تعبيره كما يرى المؤلف الصديق .

وحدث سر الإعجاز حديث شغل الباحثين فى القرآن من قديم ، ولا يزال يشغلهم للآن ، وسيظل يشغلهم أبداً الدهر ، ولن يصلوا إليه « ويدركوه » وقد « أزله » الذى يعلم السر فى السموات والأرض » ؛ لأننا نستطيع فى اليوم الذى « نصل » فيه إلى إدراك سر الإعجاز فى تعبير القرآن أن نستخدمه فى صنع كلام معجز ... وحينئذ لا يكون معجزاً ... ما دام مفتاحه بأيدينا وفى طوق صنعتنا .

فالمعجز من أمور الحياة هو ما لا يمكن الوصول إلى سره واستخدامه . ونحن نجد فى موارث أرباب البيان الرفيع فى كل لغة استخدام التصوير الفنى للتعبير عن « المعانى الزمنية والحالات النفسية والحادث المحسوس والشهد المنظور والنموذج الإنسانى والطبيعة البشرية » إلى آخر ما قرره المؤلف من الحالات والسمات والمواقف التى رأى القرآن يعبر عنها على قاعدة التصوير التى تجعل « المستمعين نظارة » فلم تفلت هاتان الكلمتان من قلم المؤلف الواعى ، ولو لم يحاول أن يجعل قضية كتابه التى عنوانها « قاعدة ومذهباً مقرواً وخطة موحدة وخصيصة شاملة » بفضلها أسلوب القرآن أو بالأحرى تعبيره ، إذا لجأ المعنى الذى أراد خالياً من هذا التعميم ، ولكان موضوعه كما يجده عنوان الكتاب هو

وضميرهم؟ أليس بالهناكة العقلية التي كشفت عن عقولهم ضباب الوثنية القديم، وأدركوا بها الحق الأول بالذهن والحكم، ثم أخذوا أوجدانهم من العقيدة القديمة وأحلوا محلها العقيدة الجديدة؟ والوثنيات مجد في منطق الوجدان وحده مدداً متصلاً لها بالانطلاق وراء الرموز والتهاويل والإثارات الفنية التي هي باب الوجدان ... وقد افتخر «طاعور» واحتج للوثنية بأنها مجال طيب لرق الفنون ... ولاشك أن هذا احتجاجٌ مقلٌّ وجداني لا يتصل بسبب كريم بالحق والعقل والكرامة الإنسانية والمصلحة الاجتماعية. فالقول بأن منطقة الدين هي الوجدان وحده قول غير إسلامي. أخذهُ المسلمون المحدثون عن الفكرين غير المسلمين الذين لم يعرفوا الأساس الأول للإسلام والدين عامة، والذين وجدوا في أديانهم أسساً يابها العقل والمنطق، ووجدوا الدين في حد ذاته كفاية نفسية لا بد منها، فأرادوا أن يجمعوا بين الدين والعقل، فزعموا أن لكل منهما منطقة قد يناقض ما في إحداها ما في الأخرى ولا ضير! أما الإسلام فأساسه أن إله القرآن هو الإله الذي وصفته الطبيعة ووجهت العقل إليه؛ واعتمدت في هذا التوجيه على المحاكات العقلية كأساس أول وعلى المحاكات الوجدانية البنية على هذا الأساس، وقد استخدم القرآن في سبيل ذلك كله البيان المشرق الجميل البارع المجز في تبيره وأسلوبه. ولم يقصر خطابه على طائفة واحدة معينة هم طائفة الذين ارتفعوا عن المستوى العام للناس واحتكت عقولهم بما وراء سطح الحياة وما وراء البدهة والحس من عوالم الفروض والصور الطليقة من قيود الحياة الظاهرة، بل خاطب الناس بالقدر المشترك بينهم جميعاً وخاطب هذه الطائفة الممتازة في بعض معارضه كما خاطب البتة القاصرين في البعض الآخر.

والقرآن يفرض الفكر ميزاناً قائماً بذاته مستقلاً عن الإنسان ثم يعجبه مما يراه في الوجود، كأنه زائر غريب عن الحياة دخل إليها من عالم آخر وهو بكل وعيه، ولا شك أن الفكر بجميع قواه حيناً يدخل إلى الوجود كأنه غريب عنه يجب غاية العجب من بدائعه ويحكم الحكم الجازم بأنه لبارئ واحد. وليس هنا مجال تفصيل هذا، وقد سبق أن عالناه في بعض البحوث.

فالوقوف الأول من السكون والإيمان بربه الواحد، موقف «جزم» بالنعن والحكم المقل. إذ أننا نشعر ونحس أننا

وهذا ما يقرره القرآن نفسه بقوله: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» فمتى ما يصل النائي إلى ترك مرحلة ذهول الطفولة وإلى إدراك الكون كله كوحدة، لا يتجه بانفعال وجداني إلى السبب الأكبر للكون لأن ذلك الوجدان لم يوجد بعد، وإنما يتجه إليه بحكمه الذهني الذي يركب قضية ذهنية منطقية في خفاء وبدون ألفاظ، يحكم بها بأن لهذا الكون سبباً وقدره ومشيئة تدبره ... وهي التي أدخلت الإنسان إلى الدنيا العجيبة وتخرجه منها. ولن يفعل لهذا وجدانه «بالدين» إلا إذا صح لديه هذا الحكم. فإن لم يصح لديه أن لهذا الكون عقلاً يدبره قلن يفعل وجدانه لعقيدة دينية إلا تحت تأثير الخوف والقصور والهيبة أمام المجهول. وليست هذه مواقف الإيمان الصحيح المستبشر الثابت الذي لا يتزعزع، وإنما هي مواقف الإيمان الأعمى المقلقل الحائر المستمد للقلب، كما هو الحال في أكثر الذين لا يأخذون الدين بالفكر عند ابتداء صحوهم من ذهول الطفولة. فالمقل أو الحكم أو «الذهن» يصدق قطب، هو صاحب هذا الوضع الأول من النفس، ينتج لها تلك النتيجة الأولية التي تجعلها تفعل بوجدانها أفعال الإيمان. وهو الجزء «المتبلور» في جميع النفوس - والوجدان جزء مائع - وهو الحكم الذي يكاد يكون من عالم الأرقام التي تنتج نتائج واحدة بقوانينها الواحدة.

ولن يضيره أن يكون مختلفاً في الناس اختلافاً ما. فكذلك الوجدان مختلف.

ونحن في سبيل البحث عن حجة الله على الناس جميعاً. ولن تكون هذه الحجة في أغلب الأمر إلا عن طريق العقل والذهن السقي الذي يحاكن الله إليه دائماً في الحياة وفي القرآن، ويردد اسمه دائماً؛ ويلمنا ويقرّ عنا بأننا لا تفكر ولا نقول ولا نتدبر ولا نتذكر ولا نتخذ أسباب الوقاية كما يوجبها العقل.

نعم إن الوطن النهائي للعقيدة الحارة هو الضمير والوجدان، ولكن بعد أن تمر من العقل أولاً ويحكم بوجوب سكنائها في الوجدان لتستمد من حرارته قوة الاندفاع والعمل للدين.

وقد كان الوثنيون الذين أنزل إليهم القرآن يمتدنون عقيدة في «وجدانهم» ويتمصبون لها ويصدرون عنها في حياتهم، لأن أذهانهم كانت محكم بصحتها. فبإذا زعزعها القرآن في وجدانهم

الكان الذى دخل إليه ويتعرف إلى صاحبه ويبحث عن شئونه حينما ساعدت الوسائل .

غير أنهم يجب لكي يضمنوا الحياة العملية في الأرض والألفة العقلية ألا يشردوا ويحملوا عقولهم فوق ما تطيق ، ولا ينسوا أن الإله الحكيم الذى وضعهم هكذا قاصرين عن إدراك كثير من الأمور ، وعن إدراك المبدأ والنتهى إدراكاً كاملاً يشتهون ويتطلعون ، إنما فعل ذلك لحكمة بالغة هو يعلمها ، فيجب أن يلتزموا حدود « الضيافة » الموقفة في هذه الحياة . ولا شك يكون لهذا الالتزام ما بعده من التناسق بين الفكر والعمل والألفة العقلية . وما كان للقرآن أن يكون على أسلوب تفكيرهم الخاص وهو قد جاء ميسر الذكر للناس جميعاً .

ولكنه مكن هؤلاء العقليين والفلسفيين أن يؤلفوا من معانيه التى تحت « سطحه التيميرى » قضايا ذهنية يستطيعون أن يستخدموها في أسلوبهم الخاص . فهو قد ساق قضية عقلية عظيمة بأسلوب بسيط ميسر للناس جميعاً حينما قال : « لو كان فيهما آلهة إلا الله افسدنا » ؟ وترك للعقليين أن يبينوا كيف يكون هذا الفساد حينما يفرض التعدد في الآلهة ...

وحينما قال : « ما اتخذ الله من ولد » ، وما كان معه من إله ، إذن لنهب كل إله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض » . أرسل هذه القضايا هكذا واضحة مبسرة ، وترك للعقل أن يتحاكم إلى الكون ويستقرى أحوال الأشياء إذا كانت بين والد ومولود وإذا كانت بيد واحدة ، وإذا كانت بأيد متعددة ، وعماد الحكم في ذلك هو الحركة العقلية الآخذة من كل مورد من موارد النفس والكون وكل قوة من قواها لتصل إلى الحكم .

والمتبع للقرآن يرى أن وراء « سطحه التيميرى » السهل اليسر ، عالماً يروج بالسائل العقلية والبدئية والفرضية تضع العقل البشرى في موضع أميل كريم كأنه هو وحدة القياس في كل العالم لا في الأرض وحدها .

...

وأخيراً أشكر المؤلف الصديق على هديته التى جعلتني أعيش فترات في جو فني بديع ، فيه الفكر والبيان ، وحسن الترتيب والتبويب ، ولطف المدخل إلى ما تناوله من موضوعات .

عبد النعم همدان

واقفون إزاء « معلومات » تنتج العلم والحكم الضرورى البديهي والمركب .

وهو موقف ديني سابق على مجيء النبوات والرسالات ، لأنها تعتمد عليه في التدليل على قضاياها والتحاكم إليه . فالدين عقل طبيعي في الإيمان بأصله الأول وهو الله الواحد .

ولقد وجدنا كل جماعة دينية تؤمن بما عندها بوجودها . فهل لهذا وزن إلا عند ما يدركون شاكلة الحق الذى عند الله والذى يوحى به الكون ؟ وهل يدرك الحق إلا بقوة « الحكم » التى هي موضع الحساسية بالعدالة والقوانين الطبيعية التى استمددنا منها حكمنا ، والتى لا تنظر إلى الصور والإطارات وإنما تنظر إلى ملب الأمور ؟

والقرآن لم يعم بأن يرد على منكرو وجود الله . وكأنه لم يفرض وجودهم . أو كأنه نظر إليهم على أنهم خارجون عن نطاق العقل والبداية ، ولذلك لم يحاجهم ولم يوجه إليهم قولاً يشعر بأن لهم وزناً . وإنما وجه حديثه الأكثر إلى الشركين مع الله آلهة أخرى ، الذين من فرط شعورهم بالألوهية استكثروا منها ... وخلعوا صفاتها على كثير من المخلوقات ، فهؤلاء لديهم الإيمان الوجداني ولكنه إيمان مدخول منكوس يحتاج في تعديله وإقامته في نصابه الطبيعي إلى منطق عقلي يستعرض الكون ويستقرئ ويستنتج منه أنه لإله واحد .

فالحديث مع هؤلاء الشركين لا يستلزم إلا الإيقاظ إلى الكون وأعاجيبه الموحية أنه من صنعة يد واحدة ... وهذا ما فعله القرآن . أما الذين التمسوا وراء حديث الإيمان الفطري مناطق يتحدثون فيها عن ذات الله وصفاته والكون ومبدئ وجوده وعلاقته بالله وصفاته ، إلى آخر مباحث علم الكلام والفلسفة فهؤلاء لا يدعون أنهم يؤسسون عقيدة للجمهور بكلامهم ، وإنما يريدون أن يصلوا بين هذا الكون المادى المجيب وبين ما قبله وما بعده . وموقفهم هذا موقف طبيعي ، هو نتيجة للمعجب الذى يرونه في هذا الكون ، ونتيجة لشعورهم بأن عقولهم وحكمهم يريد أن يتصل بالغاز الحياة وما قبلها وما بعدها . فإنهم يشعرون أنهم غرباء ، في هذا الكون المادى ذى القوى الموزونة والطلعة الجبارة المثيرة للفكر أليماً ثورية . ولا بد للغريب أن يبحث ويتقصى ويتعرف

هذا العالم المتغير

للأستاذ فوزى الشستوى

بترول من الميكروبات ؟!

من الأخطار التي تهدد اندنية الحديثة نقص احتياطي البترول في العالم ، فقد استنفدت أدوات الحرب كميّات طائلة منه . ولهذا أنجحت انظار الساسة والاقتصاديين إلى مد أنابيب البترول عبر شبه جزيرة العرب لاستغلال آبارها مع ما يتكلفه هذا المشروع الضخم من نفقات كبيرة . ولقد أجهّد الكيميائيون والعلماء أذهانهم ليجعلوا على موارد جديدة تزيد المخاوف المقبلة .

وكان من أمتع الأبحاث وأغربها بحث الدكتور كلود زوبيل الذي تجاوزت مدته ١٥ سنة ، قضاه لا يحفر الأرض ليعثر على آبار جديدة للبترول ، بل منقباً عن حشرة صغيرة تحول المواد الأولية إلى بترول . ووفق أخيراً إلى العثور على ضالته فكان لكشفه أهميتان مزدوجتان

أولاهما أن البحث عن آبار البترول لن يحتاج إلى حفر أغوار بعيدة ، ولا إلى استعمال المحصات المختلفة ، بل سيبحث العلماء بعد ذلك سطح الأرض للعثور على هذا النوع من البكتيريا ، فإن وجدوها فقد وجدوا الآبار .

والثانية أن دراستنا لهذا النوع من البكتيريا ستتيح لنا معرفة الوسيلة التي يتكون بها البترول في الطبيعة ، فيستطيع الإنسان بوسائله الصناعية الإسراع في إنتاجه بالمقادير اللازمة .

ففي خمس عشرة سنة افتتح الدكتور زوبيل بأن نوعاً من البكتيريا يقبض بيده على سر إمداد العالم بالزيت ، فنقب ودرس ماوسسته الدراسة وهو يوفق في كل فترة إلى كشف جديد يطل فكرة قديمة أو يقدم للعالم معلومات جديدة - فتمر على قائمة طويلة بأنواع من البكتيريا لم يسمع عنها الناس ، ومنها ما تحول الدهنيات النباتية أو الحيوانية إلى مواد بترولية . ولكن الميكروبات لم تكن ثابتة الإنتاج فأحياناً تترك بقايا زيتية وأحياناً ترفض . وأنجه تفكير زوبيل إلى ناحيتين ، فأما أن البكتيريا تنتج

البترول بشروط خاصة وإما أنه يجرب في أكثر من نوع واحد منها ، وأى الاحتمالين يقض مضجع صاحبه . ففي أى الظروف تنتج البكتيريا الزيت ؟ وكيف يحصل على البكتيريا الأمسلة نقية ؟ ولكي يحقق الاحتمالين خرج إلى عرض المحيط مرات ليستخرج من قاعه عينه نقية . فمن المروف أن أكثر الزيت العالمية نشأ في ظروف بحرية . وفي خلال هذا التنقيب قلب كثيراً من الأوضاع العلمية القديمة ، وأثبت خطأها ، ففنى ما قيل من أن البكتيريا لا تعيش في المياه الملحة في أعماق المحيط .

وقال العلماء أيضاً إن الأحياء الميكروسكوبية لا تعيش في أعماق المحيط أو الأرض لأنها تتأثر بالضغط ودرجة الحرارة فأخرج لهم زوبيل أحياء ميكروسكوبية من أعماق زادت على ثلاثة أميال . وأثبت أن بعض الأحياء تعيش في أعماق الأعماق ، وتحمل عشرة أضعاف ضغطها وفي درجات حرارة لم يحلم بها عالم .

وغدّى ميكروباته بالسكر واللحم والدهن والملح والخضروات والجيلاتين والفيتامين وأحياناً بالكمك ، فهضمت كل المواد العضوية وأنتج بعضها ثانياً أكسيد الكربون أو الميثين كما حلل آخر أحجار الجير أو أطلقوا الألينيوم من السليكا أو استخرجوا البوتاسا أو النيتروجين إلى غير ذلك من قائمة المستخرجات والامتحالات .

ولكن الموضوع الذي يحصر فيه كل تفكيره استمر على غموضه إذ تعطيه بعض الأنواع مادة زيتية لا تلبث أن تتلفها . فكيف تنتج المادة وكيف تفسد وتزول ؟ أهو قبل نوعان من البكتيريا يتشابهان في المظهر ؟

سؤال أرسل إلى رأسه الصداق مرات فإبه ليضع ١٥٠٠٠ ر. حتى تحت المجهر فلا يزيد طولها عن بوصة واحدة فكيف السبيل إلى التفريق بين النوعين . كثيراً ما أعطته هذه المجموعة نفسها دهنيات لازبوتاً .

ولقد جرب حتى أنهكته التجارب ، وفصل الأنواع حتى أرهقه التنويع . وأخيراً هدته المصادفة وحدها إلى عزل النوع المضبوط ، فحصل على النتيجة التي يريد ، ففي إحدى المرات عزل مجموعات منها في أواني الصغيرة ثم غطاها بصلقة بارس ووضع فوق الجميع شمع البارافين . وبعد أسابيع أزال الأغشية فمثر على

لوقاية الآذان من الضوضاء

استخدم أحد المصانع أخيراً غطاء للآذان يقيها من الصمم الناتج عن الأصوات المرتفعة . ويستخدم هذه الغطاءات رجال المدفعية في البحر والبر فإن شدة انفجار القنابل تحدث دويًا مرتفعاً يؤدي إلى الصمم الكامل وتخفض هذه الصمامات دوى أصوات المطارق الكهربائية الضخمة وحركات الآلات الكبيرة الكافية لصم الآذان فتجعلها كصوت قطار قادم على محطة وقوفه

علاج شلل الأطفال

لا يزال شلل الأطفال من الأمراض المستعصية في الطب . وقد وصل الطب إلى اكتشاف علاج له على ضوء اختبارات نباتية وصناعية . فقد كانوا من قبل يجربون لإحياء أعصاب المرضى مهتدين بآهوه متبع في تقليم الأشجار بفعل الفروع التي لا فائدة منها للشجرة وكان الأطباء يمدون إلى قطع الأعصاب الباقية في جزء ملتصق من الجسم بدقه بطريقة صغيرة ذات وجهين . ونظرية الأطباء في هذه العملية هي أنه عند ما يقطع العصب يبدأ في النمو ثانية ولكنه في هذه الحالة ينشع بطريقة أقوى مما يجعله أكثر تنفيذية للمضلات وهو ما يحدث عند تقليم شجرة

ولكن الاستخدام اليدوي لهذه الطريقة كان عملاً مرهقاً للطبيب ويحتاج إلى قوة احتمال طويلة منتظمة مما يصعب على أعصاب الطبيب تحمله .

وحدث أن زار بعض الأطباء الذين يهتمون بهذا المرض أحد مصانع الطائرات ، وهناك رأوا طريقة كهربائية على شكل مروحة تدور فتصدق أطرافها المسامير . وفي هذه الطريقة وجد الأطباء صالتهم المشودة فصقلوها حتى تؤدي الغرض المطلوب منها في تقليم أعصاب المرضى بشلل الأطفال .

وقد أجريت التجارب في معهد فيلادلفيا في ٥٠٠ مريض فتحسن حالهم إلى حد يدعو إلى كثير من الرجاء . ورجع فضل هذه الاكتشافات إلى إحدى المؤسسات الخاصة بعلاج حالات الشلل التي قدمت لأطبائها ما يلزمهم من أموال لإجراء تجاربهم .

فوزى السنوي

سائل أثبت التحليل الكيماوي أنه زيت خام . كما وجد أن التجربة التي عملها أوجدت بيئة بحرية داخل الإباء ، وأعاد التجربة مرات فاذا هو يجد نفس النتيجة .

ومن الطبيعي أن يعتبر الجزء التجاري من أبحاث زويل في الوقت الحالي من الأسرار العسكرية . ويقال إن نجاحه كان عظيماً حتى لينتج تحويل جميع غلقاتنا النباتية إلى زيوت معدنية ، على أن يبدأ واحداً أذيع وهو كيفية الكشف عن منابع البترول التي ينسرب قليل منها خلال طبقات الأرض مما يمتد على الطرق الكيميائية معرفته ، ولكن هذه « البكتريا المحللة » تستطيع بطبيعتها الخاصة اكتشاف أماكنه . فأينما وجد هذا النوع من البكتريا فإلى جواره منابع زيت .

فهذه الجراثيم الدقيقة هي الآن قائمتنا إلى منابع الزيت المختفية في باطن الأرض لا الحشرات ولا وسائل الحفر والاستنتاج .

زجاج من غير رمل

استخدمت إحدى مصانع النظارات نوعاً جديداً من الزجاج اللوقاية من بعض أنواع الحوامض التي تأكل الزجاج العادي ، فإن سقطت على جسم الإنسان أحرقت . وهذا النوع نقي جداً ولا يدخل في صناعته الرمل كما هو معروف .

وينتظر أن يكون لهذا النوع من الزجاج مستقبل كبير لأن الحامض المعروف باسم هيدروفلوريك ضروري في كثير من الصناعات الحيوية الهامة مثل صناعة العادن والمنسوجات والمطاط الصناعي . وكان في أول أمره عسير الحفظ لأنه يأكل المادان والزجاج ويصعب وضعه في آنية .

وقد استعاض في هذا الزجاج عن الرمل الذي يعتبر جوهرياً في جميع أنواع الزجاج بأحد مركبات الفسفور . ومن الغريب أن هذه المادة شديدة التفاعل مع الماء وتحدث فرقة شديدة . ولكنه يسهل تذليل هذه العقبة بحملها أقل تفاعلاً مع الماء . وعلى العموم فإنه يفضل وضع هذا الحامض الشديد الأثر في هذه الأواني الزجاجية على وضع الماء فيها .

ولهذا الزجاج نفس خواص الزجاج العادي فينصهر في درجة حرارة الزجاج . ويمكن صنعه في رقائق طويلة أو مربعة أو لفة على شكل زجاجات وينهل مقله بوسائل صقل الزجاج المروفي .

حنّة غريب !!

للزّرب محي الدين صابر

مضى الرّك ، يا قلبي ، فأين جاني
 وأين بحالتي ؟ وأين مذاهي ؟
 وأين الرّبيعُ الحلو ؟ قد مات في يدي
 وصوّح إلا صورة في رغائي
 وأين المشيّات الرّطاب ؟ عبرتني
 كما تعبر الصحراء ، غنوة راك !
 وأين غدي ؟ إنّي دفعتُ خياله
 على جدول في منهل النيب ساك !
 وبوي ؟ لقد كفنته ... في دُموعه
 بوادٍ حزين الظلّ سامان شاحب !
 وعشتُ فضاء ناعماً خلف ربوة
 على سفحها المحروم ، أغفت ركاتي
 ملال طريد ... أو سامة مدّليج
 ويأس شقي ... أو تشاؤبُ شارب !
 فيا منكب الأحران عطلت فرحتي
 وشرّدت أنفامي وأضرعت جاني !
 وأطلقتني في الليل ؛ كالليل ذاهلاً
 حنيفاً ... كأنّي فيه دمة راهب !
 وأفردتني كالنّجم حيران ماهرأ
 كأنّي على دنياك ... لفبتة هارب !
 وأظمأتني حتى من الوهم ... في دمي
 وكان كثيراً ، كالحياة ، مشارب ...
 وأفترتني حتى المنى ... ما تزورني
 وكانت يدُ الأقدار تُسني مطالبي !
 وأشفيتني يا ذلّ روجي ، على الذّري
 وضبيعة أباي ؛ بوادي المصاب
 نمرُ بي الذكري ؛ فأجثو كأنّي
 ضميرُ نبي ... أو ضراعة نائب
 فتنتز أفرامي ، على حمر مهجتي ...
 كما تنثرُ الأشواق دمة غائب

أحدثها كالطفل حين تهزّه ...

طرافة لميو ، أو بحانة صاحب !
 وأبكي كما يبكي الغريب قد التقي
 بسامره - بعد النوى - والحجاب !
 وأعذر دمع ... دمة كُرمّت بها
 عارب أشواق - خلت - وملاعب !
 أحسّ حياتي في التراب صريرة
 تساقط من روجي ، كأنفاس لاغب
 وأغمض عيني أستعيد مباحجي
 وأخذع حسي في الليالي الدواهب
 ليالي أشباه حياتي ... على الهوى
 فيومني ندى الأفق ... رطب الجوانب
 وليلى أنقام ، وخرم وفتنة
 وتُصار صدق ... كالأمان الكواذب !
 فعُدن كأنّ الكأس دمع شربته
 وأنّ صدى الألحان صرخة نادب
 على مهجتي ، ماضٍ عدتني ظلاله
 وصار حميداً بين فأسٍ وحاطب
 حين كدفت الموح يصرى بخاطري
 فن نازع منه عفيف ، وسارب !
 وأصبحت كالطير الغريب مفزعاً
 على فنن باكي المشيّات ، ناحب
 فيا منهلاً عذبة وردت على الصبا
 أنيقاً كوجه الرّوض تحت السحاب !
 سلام على عهدي بواديك إنه
 هو الرّاد ، في عهد النوى ... والنواب
 ويا غربي نوحى على وطيرتي
 كرجفة غاب في السّوافي الحواصب
 وهبي على عمري ، وسوق زمانه
 ودّرّيد في أفق ، على الفج غارب
 مذخير في عُمرين ، ذكرهما نسي
 فن بين مجهول ، وآخر ذاهب
 وحسبك أن تأسى على ما عرّفتنا
 وتجزّع من مُستحدث في المواق

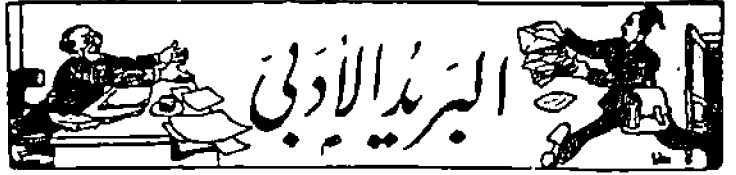
الانضمام إلينا في السفر ، وهذا مما يقلل العقبات التي تعترض
تنفيذ هذا التصميم ، والسلام عليكم

عن الداهيين

شاهين صليبي

طبيب البيون

بيروت ١٤ نيسان ١٩٤٥



إلى خلفاء جلفر والسندباد !

تلقينا من بريد بيروت هذا الكتاب المجيب ونصّه :

حضرة الفاضل مدير مجلة الرسالة الغراء

في العالم اليوم موجة جارفة نحو المادة التي يتهالك في سبيلها
البشر ، وتتكاثر عليها الجماعات والأفراد في مشارق الأرض
ومغاربها

ومنذ سنوات ونحن نراقب ما جرته الحروب من ويلات
وخطوب ، فأثنتنا هذه المطامع الدنيوية والرغبات الأرضية التي
ما زالت تزدحم في صدر الإنسان منذ كان الإنسان حتى الآن ،
على رغم ما توالى على البشرية من شرائع وأديان

فنحن أتباع الدكتور داهش بعد أن درسنا هذه الشؤون
من جميع نواحيها ، ورأينا على أي خبث ولؤم تنطوى روح
الإنسان ، وبعد أن عقدنا النية على الاتجاه نحو المثل العليا والسير
بموجب التعاليم السماوية المثلى ، ولا حظنا صعوبة تطبيقها في المجتمع
الوهمي الذي يحيط بنا ، وبعد أن شاهدنا من الناس اضطهاداً رهيباً
لمننا من نشر أفكارنا الحقة واعتناق مذهبنا بحرية ، فقد وطدنا
النية على مفادرة لبنان في أول فرصة مواتية ، والهجرة إلى جزيرة
ناحية ، نعيش فيها أحراراً ونتمتع فيها بالحق القدس المطلق لكل
إنسان أن يفكر ويدين كما يشاء

فهل لكم أن ترشدونا على صفحات مجلتكم إلى جزيرة متوسطة
الوقع ، جيدة المناخ ، ذات مياه غزيرة وهواء نقي ؟ ولا ريب أن
الصحيفة التي ستهدينا قبل سواها إلى مثل هذه الجزيرة نعاها
منذ الآن بأننا نبقى على اتصال معها ، فنوافيها بأهم الأنباء التي
تتعلق بكيفية عيشنا هناك وبإختباراتها وبأطراف ما تجود به قرائحنا
في تلك الوحدة الوادعة ، خصوصاً ونحن الداهيين أطباء
وعامون وفئة تميل إلى الأدب والشعر والرسم وسائر الفنون الجميلة
فترجو التلطف بالإجابة على كلتنا كما أننا نرجو نشرها في
مجلتكم الغراء لعل البعض من قرائكم يحمذون فكرتنا ويقررون

نشرنا هذا الكتاب بنصه وفصه كما أراد طبيب البيون
الدكتور شاهين صليبي ، ثم نسأله : من هذا النبي الجديد ؟ وإلى
أي إله ينتمي ؟ وبأي تزييل جاء ؟ وإلى أي الأمم أرسل ؟ لقد سمعنا
عن هذا الداهش أنه متوّم ماهر فكيف أيقظ هذه الفتنة ؟ إن
العالم العربي يعاني اليوم مشكلة الوطن اليهودي في البر ، فهل
تريدون يا دكتور أن تخلقوا للعالم العربي مشكلة أخرى للوطن
الداهشي في البحر ؟ إنا على كل حال نود مخلصين أن نستودعكم
(نبتون) إلى آخر الدهر ! فمسي أن نجد في خفاء جلفر والسندباد
من يدلّكم على هذه الجزيرة النائية تفتشوا وتبيصوا وتقرخوا
وتصفروا وتقرؤوا ما شاء لكم هذا الدين الجديد ... أما مكافأة
الرسالة إن وجدتم هذه الملكة عن طريقها فأن يخصصها بئكم
(داهش) بما يوحى إليه من ربه الصغيرة ، وأن يُطرقها شاعركم
(دموس) بما يصدر من شعره عن هذه الجزيرة !

إلى الأستاذ هبيب الزهرلوي

قرأت قصتك الممتعة « الأفغوان » في مجلة المنتدى التي تصدر
في بيت القدس (عدد نيسان ١٩٤٥) فأسفت أشد الأسف على
ما ورد فيها من النمز الجارح للدكتور بشر فارس ، كقولك
فيها : « نسمع محاضرة صديقك الدكتور نشر فهارس في مذهب
الشعر الرمزي والمقل الرمزي » وقولك : « إن صاحبك الدكتور
فهارس السربوني سيتكلم عن الرمزية . وستضحك منه مع من
سيصفرون له من المستمعين كما ضحكنا وسخرنا من شعره الهلهل
وقصصه الرمزية اللثوية » وقولك أيضاً : « كما يقال مثلاً دكتور
بيطري . ودكتور في الشعر الرمزي . ودكتور نشر فهارس » الخ
إن قصة الأفغوان لا يتصل بمحتواها بما بينك وبين الدكتور .
بشر فارس من الخصومة الأدبية في كثير ولا قليل ، وقد
أفحمت اسمه فيها إقحاماً لا يرضى به الإذد رسالة الفن السامي ،

به نالت الفخر أم اللسان
لغات الزوى من ردى النحاس
ت عزت وعز بنوها الشجب !
إذا الضاد شجبتها بالذهب
علي أصمير باكثير

(المصورة)

في جامعة فاروق

أقام نادى داروق لطلبة الجامعة يوم الأربعاء الماضى ١٨ أبريل
مهرجاناً للشعر اشترك فيه أبناء الجامعة الشعراء ، وقد خصصت
جوائز أدبية لأحسن القصائد ، وكان المحكمون الأساتذة : الدكتور
أحمد زكى أبو شادى ، وصديق شيبوب ، وأحمد عبد الهادى
وقد اشترك فى هذا المهرجان من كلية الآداب الأستاذ حسن
ظاظا المدرس بالكلية ، والطلبة والطالبات الشعراء والشواعر :
فاطمة على حسن ، وكال نشأت ، وحيد عبد الجليل ، ونفوسة
زكريا ، ومحمد العشماوى ؛ ومن كلية الحقوق : سالم حق ، وحسين
البشيشى ، وعبد العزيز خاطر

وبعد أن ألقى المتسابقون قصائدهم أنشد الأساتذة : خليل
شيبوب ، وحسن ظاظا ، وأحمد أبو شادى ، بعضاً من أشعارهم
وإننا نرجو أن يكون هذا المهرجان الشعرى فاتحة عهد زاهر
للشعر فى الثغر ، ولا سيما بعد وجود جامعة فاروق التى نرجو أن
تكون باعثة على إحياء نهضة ثقافية كبيرة فى الإسكندرية

إنصاف فهمى

كلية الآداب بالإسكندرية

فلا يصح أن يكون وسيلة تعين على تنشيط الفرائز غير المهدبة
فى الإنسان ؛ فعمل الناقد فى الأدب كعمل الطبيب الجراح ،
يعمل مبضعه فى الجسم العليل بمقدار ، غير مدفوع إلى ذلك
بموامل الانتقام من المريض ، بل بدوافع الرحمة وتخفيف الآلام .
وفى الأدب الحديث نزعة خطيرة تلزم القاعين على توجيه
المجلات الأدبية فى العالم العربى ، بمحاربة تلك النزعة ، ذلك أن
القراء يريدون أن يقف الناقد الفنى إلى جانب الأديب المنتج فى حلبة
صراع لا رحمة فيه ولا هوادة ، وهم يفتقرون ويعجزون ويلغزون .
ونزعة نزعة أخرى لا تقل فى خطرها عن الأولى ؛ ذلك أن
الناقد الفنى ينسى أو يتناسى أن عمله الأدبى لا يقل خطورة عن
الأثر الأدبى الذى يتحدث عنه إلى قرائه ، فلا ينبغي له أن
يسمح لفنه أن يهبط إلى مستوى المهارات الكلاسية والتراشيق
بالألفاظ غير المهدبة .

إننا من المعجبين بأدبك أيها الأستاذ فارجو أن ينصرف
عملك كله إلى الفن الخالص . عفا الله عنك . وسدد فى المستقبل
خطاك . والسلام عليك ورحمة الله .

(فلسطين)

شريف الفيج

دكتور فى الفلسفة

الى مؤلف كتاب « التصوير الفنى فى القرآنه »

كتابك جوهرة فى الكتب
وثبت به وثبة للملا
بلغت به منزل الخالدين
فى ذكريات لسان العرب
حللت به عقدة حيرت
عقول القدامى طوال الحقب
لسحر يحويه فى القلوب
وما يعرفون له من سبب
أناموا حيارى على بابه
فنعوا بنشوتهم والطرب
حيارى ... ولكنهم مهتدون
بفيض سنا منه لا يحتجب
إلى أن أتيت بمفتاحه
فصاحوا على الفورة هذا عجب !
أجداك تشد مفتاحه
دهوراً ؟ ومفتاحه عن كتب !

نبارك منزل قرآنه على سيد البشر المنتخب
تلاها معجزة فى الدهور

تدول — وما إن يدول — الشهب !

ظهر هديتاً

سحر اميركا

رحلة مرحلة إلى العرض العالمى بنيويورك وقد كتبت
هذه الرحلة باللغة السهلة وتخللها بعض الفكاهات ،
والحوادث المثيرة وتعد من أحدث ما كتب عن أميركا
من نشوب الحرب .

عن النسخة ١٠ عشرة قروش عند البريد يطلب من المطبعة
الصرية ٦ شارع الخليج الناصري بالقجالة



المارسلينز

للقصص الروسي لبونير اندرييف
ترجمة الأستاذ شكرى محمد عياد

—>>><<<—

كان نكرة ؛ له روح أرنب واستسلام دابة . وعندما رماه
القدر بسخريته اللثيمة بين صفوفنا السود ، ضحكنا كالجنانين
حين فكرنا أن مثل هذه الأخطاء الشنيعة الفاحشة ترتكب حقاً .
أما هو فقد يكي . وبأرأيت قط رجلا تهيم من عينيه الدموع
بهذا السر والوفرة . كانت تسيل من عينيه وأنفه وفه ، كان أشبه
بأسفنجة غُمست في الماء ثم اعتصرت . ولقد رأيت في صفوفنا
رجالا ييكون ، ولكن دموعهم كانت ناراً تجفل منها الوحوش
الضارية . كانت تلك الدموع الجبارة تسرع بالوجوه إلى الهرم
ولكنها ترد العيون شابة من جديد . كانت أشبه باللابة المنطلقة
من أحشاء الأرض اللثيمة ، تترك على سطح الأرض آثار الحريق ،
وتدفن تحتها مدناً بأسرها من الخُدع الحقيمة والمعموم التافهة .
أما هذا الفتى فكان حين ييكي لا يبدو أن يحمر أنفه ويتل مندبلة ؛
ولله كان يعلق مناديله صفا لتجف ؛ فقد كنت أسائل نفسى أنى
له كل تلك المناذيل ؟

كان طيلة عهد الننى يلجأ إلى ذوى السلطان الحقيق أو
الموهم ، ينحن ويكي ويخلف أنه برىء ، ويتوسل إليهم أن
يرحموا شبابه ، ويعاهدوا ألا يفتح فاه طوال عمره إلا ضارعا أو
شاكرا . ولكنهم كانوا يضحكون منه كما كنا نفعل ، ويسمون
« الخنزير الصغير الحقيق » ، وينادونه : تعال يا خنزير ! فيهرع
إليهم خاضعا ، راجيا في كل مرة أن يسمع نأ عودته إلى وطنه
ولكنهم كانوا يهزلون . كانوا يملون مثلنا أنه برىء ، غير أنهم
يظنون إذ يعضونه لنهم يرهبون غيره من الخنازير الصغيرة ، كأن

هذه الخنازير الصغيرة فى حاجة إلى مزيد من الخور . ولقد
يأتى إلينا يدفمه فزع حيوانى من الوحدة ، ولكن
وجوهنا كانت صلبة لائنين ، وكانت مفلقة من دونه ،
وعبثا كان يبحث عن الفتاح ؛ فإذا حار فى أمره دعانا
رفاقه وأصدقائه ، ولكننا نهز رؤسنا ونقول :
— حذار ! قد يسمعك أحد ! .

فلا يحجل الخنزير الصغير أن يلتفت إلى الباب !
أكنا نستطيع عندئذ أن نمنع أنفسنا من الضحك ؟ كلا ،
لقد كنا نضحك بأنفواه ألفت الضحك منذ عهد بعيد . ثم يشجع
ويهدأ ، ويقرّب مجلسه منا ، ويحدثنا ، ويكي كقبة العزيرة التى
خلفها على المنضدة ، وأمه وإخوته الصغار ، الذين لا يدرى أأحياء
هم أم أهلهم الروح والأسى .

أينا قرب النهاية أن تتصل به . ولابد الإضراب عن الطعام
أصابه الفزع ، فزع مضحك لاسييل إلى وصفه . وكان من
الجلي أن الخنزير الصغير المسكين نهم تلقاة ، وكان شديد الخوف
من رفاقه ومن السلطات أيضا . فجعل يهيم يتنا جزعا ، يسمح
بمندبلة جبينه الذى نضح عليه شئ . لأدرى أهو الدمع أم العرق
ثم سألنى متردداً :

— هل ستضربون طويلاً عن الطعام ؟

فأجبتة بغلظة :

— سنضرب طويلاً .

— أو لا تأكلون أى شئ خفية ؟

فأجبتة بمجد وكأنى أواقته :

— سترسل إلينا أمهاتنا الفطائر .

فنظر إلى مرتابا ، وأوما برأسه وذهب وهو يتهد .

وفى اليوم التالى أجاب وقد اخضر لونه من الجوع فصار
كلون البيناء :

— أيها الرفاق الأعزاء ! إننى سأسوم معكم .

— فأجبتاه بصوت واحد : مُم وحدك !

ولقد صام ! لم نصدق ذلك كما أنك لن تصدقه . فظننا أنه
يأكل بعض الأشياء خفية ، وكذلك ظن حراسنا . فلما أصابه
تيفوس المجاعة فى لُخريت الإضراب هزنا أكتافنا وقلنا :

ولقد كانت عيناه جافتين للمرة الأولى، ولكننا بكينا، بكينا جميعاً. وكانت دموعنا ملتصقة كالنار التي تجفّل منها ضاربات الوحوش.

مات. وغنينا عليه المارسلير. كنا نغنى هذه الأغنية العظيمة — أغنية الحرية — بأصوات طامثة شابة، والمحيط يرددها متوعداً، وأواذى الموج تحمل إلى وطنه العزيز فرنسا فرعاً شاحباً وأملأ فانيا.

أصبح إلى الأبد شعارنا ذلك التكرة، بحسه الذي يشبه أرنبا أو دابة، وبروحه الإنسانى العظيم! ركعوا أيها الرفاق والأصدقاء!

كنا نغنى! وكانت البنادق مصوّبة إلينا، وأقفاها ترت منذرة، وأسنة الحراب موجهة إلى صدورنا تهتد، ولكن الأغنية المتوعدة ظلت تدوى عالياً عالياً، والتابوت الأسود يتأرجح في أ كف عمالين.

كنا نغنى المارسلير!

شكرى محمد عباد

— يا للخزير الصغير المسكين! ولكن واحداً منا — ذلك الذى لم يضحك قط — قال واجماً:

— إنه رفيقنا. فلنذهب إليه.

كان يهذى وكان هذيانه المضطرب يثير الإشفاق كما كانت حياته كلها. كان يتكلم عن كتبه العزيزة، وعن أمه وإخوته. كان يطلب حلوى، حلوى باردة كالثلج، حلوى لذيدة. وأقسم أنه برىء، وسأل العفو، ونادى فرنسا ووطنه العزيز. وبأضعف القلب الإنسانى! لقد مزق قلوبنا بصيحته: يا عزيزتى فرنسا! كنا جميعاً فى الحجرة وهو راقد يموت. واسترد وعيه قبل الموت، ووقد صامتاً صغيراً ضعيفاً، ووقفنا نحن رفاقه صامتين. وسمعناه نحن جميعاً يقول:

— غنوا على المارسلير حين أموت.

فصحننا وقد انتهينا مزيج من الفرح والغضب المنار.

— ماذا تقول؟

فردد. غنوا على المارسلير حين أموت.

الثنى - بريد
٢٠٠ ملين ٦٣ ملين

للكنتور عزيز فربر

علم النفس العملى

» ٨٣ » ٤٠٠

للمؤنار أحمد الشاب .

تاريخ الشعر السياسى

» ٦٣ » ٢٠٠

» » » (بظهر قريباً)

الأسلوب

» ٦٣ » ٣٠٠

» » »

أصول النقد الأدبى

» ٨٣ » ٥٠٠

للمؤنار أحمد أمين بك

ظهر الإسلام

» ٨٣ » ٥٠٠

للمؤنار أحمد أمين بك وزكى نجيب محمود

قصة الأدب فى العالم

الناشر

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلى باشا - القاهرة.

أن يكون والدًا من الصنف الذى يفهم (المصرية) على أنها
سخرية بالأوضاع واستهانة بالتقاليد فكان له ما أراد ، ولهذا
لم تتسنى لسلطان بك فرصة فنية تقتضيه بذل جهد ممتاز .
وقام أنور وجدى بدور (سامى بك) وهذا دوره الذى يجيده ،
وقامت مديحة يسرى بدور (فتحية هانم) فأبدعت حقًا وعرفت
كيف تجيد التعبير عن إحساسات مختلفة في براعة فائقة ، وقام
محمد فوزى بدور (منير) ويمكن أن نعتبر هذا الدور بداية طيبة إذا
اعتبرنا صاحبه وجهًا جديدًا ، وقد وفقت زينب صدق وفردوس
محمد وهاجر حمدى ، وكذلك نجحت النجمة الجديدة ليلي عبده
ودلت على استعداد يؤهلها لأن تكون نجمة لامعة ، ووفق أيضًا
فؤاد شفيق ومحمد كامل .

الأغاني :

ألف أكثرها أحمد بدرخان فدل على طول باعه في التأليف ،
ولحنها وغناها محمد فوزى فدل على أنه يمضى في طريق النجاح .
وكلها تشهد ببراعته في التلحين والموسيقى التصويرية .

الصوت والإضاءة والديكور :

كان الصوت سيئًا جدًا في كثير من المشاهد ، وكانت الإضاءة
خير ما في الفيلم وكذلك الديكور .

الإخراج :

اضطلع به الأستاذ أحمد بدرخان وهو مخرج شاب له موهبة
وثقافته ومقدرته ، وقد بذل جهداً كبيراً في الإخراج ولكن ثقافته
القصة جعلته كجندى يحارب في غير ميدان .

وبعد :

فإن من الشائع عندنا أن الذين يؤلفون للسينما يسعون وراء
المؤلف الغربى يأخذون عنه ويقتبسونه منه ويحاكونه . ناسين
أو متناسين أن لكل بلد جوه ومزاجه وتقاليده . وقد تجلت هذه
الظاهرة واضحة في قصة هذا الفيلم . وقد تستأغ مثل هذه القصة
في البلاد الغربية لأنها لا تتنافى مع ما ألفوه من عادات وتقاليده ،
ولكنها في مصر لا يمكن أن تستأغ ولا أن تهضم ...

... كم أتمنى أن تقوم عندنا نهضة فنية صحيحة !! نعم

عبد الفتاح متولى عيسى

كم أتمنى !!



فيلم « قبلة في لبنان »

تأليف الأستاذين : سليمان نجيب بك ويوسف جومر
إخراج الأستاذ أحمد بدرخان — إنتاج شركة اتحاد الفنانين

الموضوع

زوجة شابة من سيدات الطبقة الراقية تسافر وحيدة
إلى لبنان ، وهناك تلتق بشاب مصرى ويصارقان ويتفاهان
ويساعد الجو الشاعرى على أن تصحو العاطفة في قلبيهما ، وتنتهى
هذه اللحظة الفاجئة إلى قبلة خاطفة تنبه الزوجة إلى الخطر المحدق
بها فتختفى عن عين الفتى وتمجل بالعودة إلى القاهرة من غير أن
تحيط أسرهما علمًا بهذه العودة ، وتقاضى زوجها يقبل فتاة في بيتها
فتشور (طبعًا) ويعلم والد زوجها بما حدث فيسخر هذا الوالد المصرى
من ابنه الذى لو كان مثل أبيه لما استطاعت زوجته أن تغبطه
متلبسًا بفعلته ... ثم يعلم هذا الوالد بما كان بين زوجة ابنه وبين
من تعرفت به في لبنان — بعد أن حاول عبثًا حملها على أن تغفر
لزوجها خطيئته — فيستغل ما استكشفه من سر العلاقة التى ربطت
بين الزوجة الشابة والفتى في لبنان . والصورة التى كانت قد التقطت
لها . فيتهددها بهذا السر فتزول على إرادته وتغفو عن زوجها من
غير أن يعرف الزوج عن خطيئتها شيئًا ، ويتلقى الفتى الحب هذا
الدرس القاسى فيذهب إلى غير رجعة ...

هذا ملخص لقصة الفيلم ، وقد سبق للفرقة المصرية أن قدمت
هذه القصة بالذات وأسمتها (كلنا كده) ودار حولها نقاش وكان
مما قيل فيها : إنها تسمى إلى الأخلاق والكرامة بالصورة التى
أرادها المؤلف للطبقة الراقية في مصر . ولست أدري لما ذا وقع
اختيار اتحاد الفنانين على هذه القصة لتكون باكورة إنتاجهم .
وإن كنت أدري أن مثل هذه القصة ليست مألوفة لتكون فيلمًا
نظيف الصورة رفيع الفكرة ...

التعليق

قام سليمان نجيب بك بدور (عمرن باشا) وقد أراد له المؤلف